المملكة العربية السعودية

جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Riyad University

RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الرقم   Date ....: التاريخ

ف ١٧٨/٥

٢١٤
ر م

الرسالة المدنية في بيان العقيدة السلفية، تأليف حمد ابن ناصر بن عثمان بن معمر (-١٢٢٥هـ). كتبت في أواخر القرن الثالث عشر الهجري تقديرا.

٢٧ ق ٢٥ س ٢١٫٥×١٦٫٥ سم

٣٩٩٢

نسخة حسنة، خطها نسخ معتاد، أطرافها متآكلة، ناقصة الآخر.

مشاهير علماء نجد: ١٥٧، الأعلام ١: ٢٤٩

١- اصول الدين أ- ابن معمر، حمد بن ناصر ١٢٢٥هـ
ب- تاريخ النسخ ج- عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

الرسالة المدنية في بيان
العقيدة السنية
تأليف الشيخ العلامة
حمد ابن ناصر
رحمه الله
وعفى عنه
بمنه
وكرمه

[illegible]

اطلب العلم يا فتى ° انما العلم بالطلب ° اطلب العلم يا فتى ° انما العلم بالطلب °
رحم الله من قراه ° ودعا للذي كتب ° رحم الله من قراه ° ودعا للذي كتب °

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ولا حول و
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
ما قولكم أدام الله النفع بعلومكم في آيات الصفات والأحاديث الواردة في ذلك مثل
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى يد الله فوق أيديهم وقول النبي صلى الله عليه
وسلم ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا وقوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين
من أصابع الرحمن إلى غير ذلك مما ظاهره يوهم التشبيه فأفيدونا عن اعتقاد الشيخ
محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في ذلك وكيف مذهبه ومذهبكم من بعده هل تمرون
ما ورد من ذلك على ظاهره مع التنزيه أم تؤولونه وابسطوا الكلام على ذلك
وأجيبوا جوابا شافيا تغنموا أجرا وافيا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الجواب الحمد لله رب العالمين قولنا في آيات الصفات والأحاديث الواردة
في ذلك بما قاله الله ورسوله وما قاله سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين
والأئمة الأربعة وغيرهم من علماء المسلمين فنصف الله بما وصف به نفسه في
كتابه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن
غير تكييف ولا تمثيل بل نؤمن بأن الله سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
فلا ننفي عنه ما وصف به نفسه ولا نحرف الكلم عن مواضعه ولا نلحد في أسمائه
وآياته ولا نكيف ولا نمثل صفاته بصفات خلقه لأنه سبحانه لا سمي له ولا كفو له و
لا ند له ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فهو سبحانه ليس
كمثله شيء ~~وهو السميع العليم البصير~~ فلا نشبه لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله
بل يوصف بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تكييف ولا تمثيل خلافا
للمشبهة ومن غير تعطيل ولا تحريف خلافا للمعطلة فمذهبنا مذهب السلف إثبات
بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وهو مذهب أئمة السلف الإسلام كمالك و
الشافعي والثوري والأوزاعي وابن المبارك والإمام أحمد وإسحق بن راهويه
وهو اعتقاد المشايخ المقتدى بهم كالفضيل بن عياض وأبي سليمان الداراني

وسهل

١ وسهل بن عبد الله التستري وغيرهم فإنه ليس بين هؤلاء الأئمة نزاع في أصول الدين
وكذلك أبو حنيفة رضي الله عنه فإن الاعتقاد الثابت عنه موافق لاعتقاد
هؤلاء وهو الذي نطق به الكتاب والسنة قال الإمام أحمد لا يوصف الله إلا
بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث و
هكذا مذهب سائرهم كما سننقل عباراتهم بألفاظها إن شاء الله تعالى ومذهب شيخ
الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى هو ما ذهب إليه هؤلاء الأئمة المذكورون
فإنه يصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن
والحديث ويتبع في ذلك سبيل الماضين الذين هم أعلم الأمة بهذا الشأن نفيا
وإثباتا وهم أشد تعظيما لله وتنزيها له عما لا يليق بجلاله فإن المعاني المفهومة
من الكتاب والسنة لا ترد بالشبهات فيكون ردها من باب تحريف الكلم عن
مواضعه ولا يقال هي ألفاظ لا تعقل معانيها ولا يعرف المراد منها فيكون ذلك
مشابهة للذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني بل هي آيات بينات دالة
على أشرف المعاني وأجلها قائمة حقائقها في صدور الذين أوتوا العلم والإيمان
إثباتا بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل كما قام من حقائق سائر صفات الكمال
في قلوبهم كذلك فكان الباب عندهم بابا واحدا قد اطمأنت به قلوبهم و
سكنت إليه نفوسهم فأنسوا من صفات كماله ونعوت جلاله بما استوحش منه الجاهلون
المعطلون وسكنت قلوبهم إلى ما نفر منه الجاحدون وعلموا أن الصفات حكمها
حكم الذات فكما أن ذاته سبحانه لا تشبه الذوات فصفاته لا تشبه الصفات
فما جاءهم من الصفات عن المعصوم تلقوه بالقبول وقابلوه بالمعرفة والإيمان
والإقرار لعلمهم بأنه صفة من لا شبيه لذاته ولا لصفاته قال الإمام أحمد إنما التشبيه
أن تقول يد كيد أو وجه كوجه فأما إثبات يد ليست كالأيدي ووجه ليس كالوجوه
فهو كإثبات ذات ليست كالذوات وحياة ليست كغيرها من الحياة وسمع
وبصر ليس كالأسماع والأبصار وهو سبحانه موصوف بصفات الكمال منزه عن كل
نقص وعيب وهو سبحانه في صفات الكمال لا يماثله شيء فهو حي قيوم سميع بصير عليم

خبير رؤوف رحيم خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على
العرش وكلم موسى تكليما وتجلى للجبل فجعله دكا لا يماثله شيء من الاشياء في شيء
من صفاته فليس كعلمه علم احد ولا كقدرته قدرة احد ولا كرحمته رحمة احد ولا
كاستوائه استواء احد ولا كسمعه وبصره سمع احد ولا بصره ولا كتكليمه تكليم
احد ولا كتجليه تجلي احد بل نعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وحسن
اسمائه وعلو صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وانما جاء مما
اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات
القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته لا تشبه الذوات فكذلك صفاته
لا تشبه الصفات وليس بين صفاته وصفات خلقه الا موافقة اللفظ والله سبحا
نه قد اخبر ان في الجنة لحما ولبنا وعسلا وماء وحريرا وذهبا وقد قال ابن
عباس ليس في الدنيا مما في الاخرة الا الاسماء فاذا كانت المخلوقات الغائبة
ليست مثل هذه الموجودة مع اتفاقهما في الاسماء فالخالق جل وعلا اعظم علوا
ومباينة لخلقه من مباينة المخلوق للمخلوق وان اتفقت الاسماء وايضا
فان الله سبحانه قد سمى نفسه حيا عليما سميعا بصيرا ملكا رؤوفا رحيما
وقد سمى بعض مخلوقاته حيا وبعضها عليما وبعضها سميعا بصيرا وبعضها رؤوفا
رحيما وليس الحي كالحي ولا العليم كالعليم ولا السميع كالسميع ولا البصير كا
البصير ولا الرؤوف كالرؤوف ولا الرحيم كالرحيم قال الله سبحانه وتعالى
الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي هو
العليم الحكيم وقال وبشروه بغلام عليم وقال تعالى ان الله كان سميعا بصيرا وقال تعالى
وقال انا خلقناه من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا وقال
تعالى ان الله بالناس لرؤوف رحيم وقال لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وليس بين
صفة الخالق والمخلوق مشابهة الا في اتفاق الاسم وقد اجمع سلف

الامة

الامة وائمتها على ان الله سبحانه بائن عن مخلوقاته وهو فوق سمواته على عرشه بائن
من خلقه والعرش وما سواه فقير اليه وهو غني عن كل شيء لا يحتاج الى العرش
ولا الى غيره ليس كمثله شيء وهو السميع في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فمن قال
ان الله ليس له علم ولا قدرة ولا كلام ولا يرضى ولا يغضب ولا استوى على العرش
فهو معطل ملعون ومن قال علمه كعلمي وقدرته كقدرتي او كلامه مثل كلامي او
استوائه كاستوائي او نزوله كنزولي فهو ممثل ملعون ومن قال هذا فانه يستتا ب
فان تاب والا قتل باتفاق ائمة الدين فالممثل يعبد صنما والمعطل يعبد عدما
والكتاب والسنة فيهما الهدى والسداد وطريق الرشاد فمن اعتصم بهما
هدي ومن تركهما ضل وهذا كتاب الله من اوله الى اخره وهذه سنة رسوله
صلى الله عليه وسلم وهذا كلام الصحابة والتابعين وسائر الائمة قد دل كله بما
هو نص وظاهر في ان الله سبحانه وتعالى فوق العرش فوق السموات مستوى على عر شه
ونحن نذكر من بعضه قال الله تعالى الرحمن على العرش استوى وقال تعالى الله الذي
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش وقد اخبر
سبحانه وتعالى باستوائه على عرشه في ستة مواضع من كتابه فذكره في سورة الا
عراف ويونس والرعد وطه والم تنزيل السجدة والحديد وقال تعالى يا عيسى
اني متوفيك ورافعك الي وقال تعالى بل رفعه الله اليه وقال اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه وقال اامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور
ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير واخبر عن فر عون
انه قال يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع
الى اله موسى واني لاظنه كاذبا ففرعون كذب موسى في قوله ان الله
في السماء وقال تعالى تنزيل من حكيم حميد وقال نزله روح القدس من ربك
بالحق وتامل قوله تعالى في سورة الحديد هو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء

ومايعرج فيها وهو معكم اين ماكنتم فقوله هو الذي خلق السموات والارض في
ستة ايام يتضمن ابطال قول الملاحدة القائلين بقدم العالم وانه لم يزل وانه لم
يخلقه بقدرته ومشيته ومن اثبت منهم وجود الرب جعله لازما لذاته
ازلا وابدا غير مخلوق كما هو قول ابن سيناء واتباعه الملاحدة وقوله تعالى
استوى على العرش يتضمن ابطال قول المعطلة الذين يقولون ليس على العرش سوى
العدم فان الله ليس مستويا على العرش ولا ترفع اليه الايدي ولا يجوز اليه الا
شارة بالاصابع الى فوق كما اشار النبي صلى الله عليه وسلم في اعظم مجامعه و
جعل يرفع اصبعه الى السماء وينكبها الى الناس ويقول اللهم اشهد وسيا
تي الحديث انشاء الله فاخبر في هذه الاية الكريمة انه على عرشه وانه يعلم ما
يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ثم قال وهو
معكم اينما كنتم فاخبر انه مع علوه على خلقه وارتفاعه ومباينته لهم معهم
بعلمه اينما كانوا قال الامام مالك الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلوا
منه شيء وقال نعيم ابن حماد لما سئل عن معنى هذه الاية وهو معكم اينما كنتم
معناه انه لا يخفا عليه خافيه بعلمه وسياتي هذا مع ما يشابهه من كلام الا
مام احمد وابي زرعه وغيرهما وليس معنا قوله تعالى وهو معكم اينما انه مختلط
بالخلق فان هذا لا توجبه اللغه وهو خلاف ما اجمع عليه سلف الامه وائمتها
وخلاف ما فطر الله عليه الخلق انه من ايات الله من اصغر مخلوقاته هو موضو
ع في السماء وهو مع المسافر وغير المسافر اينما كان وهو سبحانه فوق العرش رقيب
على خلقه مهيمن عليهم مطلع عليهم الى غير ذلك من المعاني ربوبيته
واخبر تعالى انه ذو المعارج تعرج الملائكة والروح اليه وانه القاهر فوق
عباده وان ملائكته يخافون ربهم من فوقهم فكل هذا الكلام الذي ذكره الله من
انه فوق عباده على عرشه وانه معنا حق على حقيقته لا يحتاج الى تحريف و
لكن يصان عن الظنون الكاذبه وهو سبحانه قد اخبر انه قريب من خلقه
كقوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب الايه وقوله ولقد خلقنا

الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته
وقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا وكله ما في الكتاب والسنة
نه من الادلة الداله على قربه ومعيته لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته فانه سبحانه
علي في دنوه قريب في علوه وقد اجمع سلف الامه على ان الله سبحانه وتعالى
فوق سمواته على عرشه وهو مع خلقه بعلمه اينما كانوا يعلم ما هم عاملون و
قال حنبل بن اسحق قيل لابي عبد الله ما معنى وهو معكم اينما كنتم قال علمه محيط
بالكل وربنا على العرش بلا حد ولا صفة وسياتي الكلام مع زيادة عليه
من كلام الامام احمد وغيره انشاء الله تعالى **واما الاحاديث** الوارده
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب فكثيرة جدا منها ما روى مسلم في
صحيحه وابو داود والنساي وغيرهم عن معاويه بن الحكم السلمي قال لطمت
جارية لي فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك علي فقلت يا
رسول الله افلا اعتقها قال بلي ائتني بها فجيت بها الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لها اين الله قالت في السماء قال فمن انا قالت انت رسول الله قال
اعتقها فانها مؤمنة وفي الحديث مسئلتان احداهما قول الرجل لغيره
اين الله وثانيهما قول المسئول في السماء فمن انكر هاتين المسئلتين فانما
ينكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي صحيح البخاري عن انس ابن مالك
قال كانت زينب تفخر على نساء ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول زو
جكن اهاليكن وزوجني من فوق سبع سموات وفي الصحيحين عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الخلق كتب في كتابه
فهو عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي وفي لفظ اخر كتب في كتا

على نفسه وهو موضوع عنده ان رحمتي تغلب غضبي وفي لفظ فهو مكتوب
عنده فوق العرش وهذه الالفاظ كلها في صحيح البخاري وفي صحيح مسلم عن ابي
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام و
لا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل
النهار قبل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى
اليه بصره من خلقه وفي الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة
الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم كيف
تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون و
عن ابي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من اشتكى منكم
او اشتكى اخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك امرك في السما
والارض كما رحمتك في السما اغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين
انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ
اخرجه ابو داود وفي الصحيحين قصة المعراج وهي متواترة وتجاوز
النبي صلى الله عليه وسلم سماء سماء حتى انتهى الى ربه تعالى فقربه وادناه
وفرض عليه خمسين صلاة فلم يزل يتردد بين موسى وبين ربه ينزل
من عند ربه الى موسى فيساله كم فرض عليك فيخبره فيقول ارجع الى ر
بك فسله التخفيف وذكر البخاري في كتاب التوحيد في صحيحه حديث
انس حديث الاسرى وقال فيه ثم علا به يعني جبرئيل فوق ذا
لك بما لا يعلمه الا الله حتى جاوز سدرة المنتهى ودنى الجبار رب العزة
فتدلى حتى كان قاب قوسين او ادنى فاوحى الله اليه فيما اوحى خمسين
صلاة كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال يا

محمد

محمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد الي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ان امتك
لا تستطيع فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى
جبرئيل كانه يستشيره في ذلك فاشار اليه جبرئيل ان نعم ان شئت فعلى به الى الجبار
تبارك وتعالى وهو مكانه يا رب خفف عنا وذكر الحديث ولما حكم سعد ابن معاذ في
بني قريظة بان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذريتهم وتغنم اموالهم قال النبي صلى الله عليه
وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبعة ارقعة وفي لفظ من فوق سبع سموات
واصل القصة في الصحيحين وهذا السياق لمحمد ابن اسحق في المغازي وفي الصحيحين
من حديث ابي سعيد قال بعث علي ابن ابي طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم بذ
هيبة في اديم مقروض لم تحصل من ترابها قال [illegible] بين اربعة عيينة بن حصين فقسمها
ابن بدر والاقرع ابن حابس وزيد الخيل والرابع علقمة واما عامر ابن الطفيل
قال رجل من اصحابه كنا نحن احق بهذا من هؤلاء فبلغ ذالك النبي صلى الله
عليه وسلم فقال الا تامنوني وانا امين من في السماء ياتيني خبر السما صباح و
مساء وفي سنن ابي داود من حديث جبير ابن مطعم قال جاء اعرابي الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول نهكت الانفس وجاع العيال وهلكت
الاموال فاستسق لنا ربك فانا نستشفع بالله عليك وبك على الله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله فما زال يسبح حتى عرف ذالك في و
جوه اصحابه فقال ويحك اتدري ما الله ان شان الله اعظم من ذلك
انه لا يستشفع بالله على احد من خلقه انه لفوق سمواته على عرشه فانه عليه
هكذا وانه ليئط به اطيط الرحل بالراكب وقد ساق الذهبي هذا الحديث في
كتاب العلو من رواية ابن اسحق ثم قال هذا حديث غريب جدا وابن
اسحق حجة في المغازي اذا اسند وله مناكير وعجائب والله اعلم قال
النبي صلى الله عليه وسلم هذا ام لا والله عز وجل ليس كمثله شي وهو [illegible]

جل جلاله وتقدست اسمائه ولا اله غيره والاطيط الواقع بذات العرش من
جنس الاطيط الحاصل في الرحل فذاك صفة للرحل وللعرش ومعاذ الله ان
نعده صفة لله عز وجل ثم لفظ الاطيط لم يات به نص ثابت وقولنا في هذه الا
حاديث انا نؤمن بما صح منها وبما اتفق السلف الصالح على امراره واقراره
فاما في اسناده مقال او اختلف العلما في قبوله وتاويله فانا لا نتعرض له بتقرير بل
نرويه في الجملة ونبين حاله وهذا الحديث انما سقناه لما فيه مما تواتر من علو
الله فوق عرشه مما يوافق ايات الكتاب وفي سنن ابي داود ومسند الامام
احمد من حديث العباس بن عبد المطلب قال كنت جالسا بالبطحا في عصابة
فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت سحابة فنظر اليها وقال ما تسمون هذه
قالوا السحاب قال والمزن قالوا والمزن قال والعنان قالوا والعنان قال
هل تدرون ما بعد ما بين السماء والارض قالوا لا ندري قال ان بعد ما
بينهما اما واحدة او اثنتان او ثلاث وسبعون سنة ثم السماء فوقها كذلك
حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة بحر بين اسفله واعلاه مثل
ما بين سماء الى سماء ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهم ور
كبهم مثل ما بين سماء الى سماء ثم على ظهورهم العرش اسفله واعلاه ما بين
سماء الى سماء ثم الله عز وجل فوق ذلك وليس يخفى عليه شيء من اعمال بني
ادم وفي مسند الامام احمد من حديث ابي هريرة ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم بجارية سوداء اعجمية فقال يا رسول الله ان علي رقبة مؤمنة
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله فاشارت باصبعها المسبحة الى
السماء فقال لها من انا فاشارت باصبعها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى السماء اي انت رسول الله فقال اعتقها وفي جامع الترمذي عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم

الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء قال الترمذي حديث حسن صحيح
وفي جامع الترمذي ايضا عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابي حصين كم تعبد اليوم الها قال ابي سبعة ستة في الارض وواحدا في السماء
قال فايهم تعد لرغبتك ورهبتك قال الذي في السماء قال يا حصين اما انك لو
اسلمت علمتك كلمتين ينفعانك قال فلما اسلم حصين قال يا رسول الله علمني
الكلمتين اللتين وعدتني قال قل اللهم الهمني رشدي واعذني من شر نفسي و
في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي
نفسي بيده ما من رجل يدعو امراته الى فراشه فتابى عليه الا كان الذي في
السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها وفي حديث الشفاعة الطويل عن
انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فادخل على ربي تبارك وتعالى وهو
على عرشه وذكر الحديث وفي بعض الفاظ البخاري في صحيحه فاستاذن
على ربي في داره فيؤذن لي عليه وصح عن ابي هريرة باسناد مسلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه ان لله ملائكة سيارة يتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلس ذكر
جلسوا معهم فاذا تفرقوا صعدوا الى ربهم واصل الحديث في صحيح مسلم ولفظه فاذا
تفرقوا صعدوا الى السماء فيسالهم الله عز وجل وهو اعلم بهم من اين جئتم الحديث
والاحاديث في هذا الباب كثيرة جدا لا يتسع هذا الجواب لبسطها وفيما
ذكرنا كفاية لمن هداه الله والهمه رشده واما من اراد الله فتنته فلا حيلة
فيه بل لا تزيده كثرة الادلة الا حيرة وضلالا كما قال تعالى وليزيدن كثيرا منهم
ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا وقال وننزل من القران ما هو شفا
ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقال يضل به كثيرا
ويهدي به كثيرا وقال واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم الاية
وقال قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر

وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد **والمقصود** أن نصوص
الكتاب والسنة قد نطقت بل تواترت بإثبات علو الله على خلقه وأنه فوق
السموات مستوٍ على عرشه استواءً يليق بجلاله لا يعلم كيفيته إلا هو فإ
ذا قال السائل كيف استوى على عرشه قيل له كما قال ربيعة ومالك وغيرهما الاستوى
معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عن الكيفية بدعة وكذا الكلام إذا
قال كيف ينزل ربنا قيل له كيف هو فإذا قال أنا لا أعلم كيفيته قيل له ونحن لا نعلم كيفية
نزوله إذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف وهو فرع له فكيف
تطالبني بكيفية استوائه على عرشه وتكلمه أو نزوله وأنت لا تعلم كيفية ذاته وإ
ذا كنت تقر بأن له حقيقة ثابتة في نفس الأمر مستوجبة لصفات الكمال
فلا يماثلها شيء فاستواؤه ونزوله وكلامه ثابت في نفس الأمر ولا يشابه فيها
استواء المخلوقين وكلامهم ونزولهم فإن الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا
في صفاته ولا في أفعاله فإذا كان له ذات حقيقية لا تماثل الذوات فالذات
متصفة بصفات حقيقية لا تماثل صفات سائر الذوات فإن الكلام في
الصفات فرع على الكلام في الذات فإذا كانت الذات لا تشبه ذوات المخلوقين
فصفات الخالق لا تشبه صفات المخلوقين وكثير من الناس يتوهم في كثير من
الصفات أو أكثرها أو كلها أنها تماثل صفات المخلوقين ثم يريد أن ينفي ذلك
الذي فهمه فيقع في محاذير منها أنه تمثل ما فهمه من النصوص بصفات المخلوقين
وظن أن مدلول النصوص هو التمثيل ومنها أن ينفي تلك الصفات
عن الله بلا علم فيكون معطلا لما يستحقه الرب من صفات الكمال ونعوت
الجلال فيكون قد عطل ما أثبت الله ورسوله من الصفات الإلهية اللا
ئقة بجلال الله وعظمته ومنها أنه يصف الرب بنقيض تلك الصفات
من صفات الجمادات أو صفات المعدومات فيكون عندكم قد عطله
صفات الكمال التي يستحقها الرب ومثله بالمنقوصات والمعدومات

وعطل

وعطل النصوص عما دلت عليه من الصفات وجعل مدلولها هو التمثيل بالمخلوقات
فجمع في الله وفي كلام الله بين التعطيل والتمثيل فيكون ملحدا في أسمائه وآياته مثال ذ
لك أن النصوص كلها قد دلت على وصف الإله تبارك وتعالى بالفوقية والعلو
على المخلوقات واستوائه على عرشه وليس في الكتاب والسنة وصفه بأنه لا داخل
العالم ولا خارجه ولا مباينه ولا مداخله فيظن المتوهم أنه إذا وصف الله بالاستواء
... استواؤه كاستواء الإنسان على ظهور الفلك والأنعام كقوله تعالى
... من الفلك والأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره فيتخيل هذا الجاهل
أنه إذا كان مستويا على العرش كان محتاجا إليه كحاجة المستوي
على الفلك والأنعام تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل هو غني عن العرش وغيره
... مفتقر إليه فكيف يتوهم أنه إذا كان مستويا على العرش كان محتا جا
إليه تعالى عن ذلك وتقدس **وأيضا** فقد علم أن الله تعالى خلق العالم بعضه فوق بعض
ولم يجعل عاليه مفتقرا إلى سافله فالهواء فوق الأرض وليس مفتقرا إلى أن تحمله الأ
رض والسحاب أيضا فوق الأرض وليس مفتقرا إلى أن تحمله والسموات
فوق الأرض وليست مفتقرة إلى حمل الأرض لها فالعلي الأعلى رب كل شيء
ومليكه إذا كان فوق جميع خلقه كيف يجب أن يكون محتاجا إلى خلقه أو
عرشه وكيف يستلزم علوه على خلقه هذا الافتقار وهو ليس يستلزم في
المخلوقات وكذلك قوله أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي
تمور وقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء وقوله
في رقية المريض ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك **فمن توهم** من هذه النصو ص
أن الله في داخل السموات فهو جاهل ضال باتفاق العلماء فلو قال القائل العرش
في السماء أو في الأرض لقيل في السماء ولم يلزم من ذلك أن يكون العرش
داخل السموات بل ولا الجنة فإن السماء يراد به العلو سواء كان فوق الأ
فلاك أو تحتها قال تعالى فليمدد بسبب إلى السماء وقال وأنزلنا من السماء

قال الشيخ ... على ما ... إنما ... بل ذكر ... ابن ... إذا ... الله ... في تفسير ... البخاري ...

ماء طهورا ولما كان قد استقر في نفوس المخاطبين ان الله هو العلي الاعلى كان
المفهوم من قوله انه في السماء انه في العلو وانه كان فوق كل شيء وكذا ال
لما قال لها اين الله قالت في السماء انما ارادت العلو مع عدم تخص
المخلوقة وحلوله فيها واذا قيل العلو فانه يتناول ما فوق ال
كلها فما فوقها كلها هو في السماء ولا يقتضي هذا ان يكون
ي يحيط به اذ ليس فوق العالم الا الله كما لو قيل العرش في
انه عليها كما قال تعالى فسيروا في الارض وكما قال فسيحوا
عن فرعون ولاصلبنكم في جذوع النخل وبالجملة من ق
واراد انه في جوف السماء بحيث تحصره وتحيط به فقد اخط
وان اراد بذلك ان الله فوق سمواته على عرشه بائن من
وهذا اعتقاد شيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب وهو الذي نطق به الكتاب
والسنة واتفق عليه سلف الامة وائمتها ومن لم يعتقد ذلك كان مكذبا
للرسل متبعا غير سبيل المؤمنين بل يكون في الحقيقة معطلا لربه نافيا له
ولا يكون له في الحقيقة اله يعبده ولا رب يساله ويقصده وهذا قول
الجهمية والله تعالى قد فطر العباد عربهم وعجمهم على انهم اذا دعوا الله
توجهت قلوبهم الى العلو ولهذا قال بعض العارفين ما قال عارف قط
يا الله الا وجد في قلبه قبل ان يتحرك لسانه معنى يطلب العلو لا يلتفت يمنة
ولا يسرة بل قد فطر الله على ذلك جميع الامم في الجاهلية والاسلام الا
من اجتالته الشياطين عن فطرته قال ابن قتيبة ما زالت الامم عربها
وعجمها في جاهليتها واسلامها معترفة بان الله في السماء اي على السماء فهو
سبحانه قد اخبر في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بانه استوى
على عرشه استواء يليق بجلاله فيناسب كبريائه وهو غني عن العرش و
عن حملة العرش والاستواء معلوم والكيفية مجهول والايمان به واجب
والسؤال

والسؤال عنه بدعة كما قالته ام سلمة وربيعة ومالك وهذا مذهب ائمة المسلمين
الظاهر من لفظ استوى عند عامة المسلمين الباقين على الفطرة السليمة التي لم
ل ولا تمثيل وهذا هو الذي اراده يزيد بن هرون الواسطي المتفق
لته وفضله وهو من اتباع التابعين حيث قال من زعم ان
ستوى خلاف ما يقر في نفوس العامة فهو جهمي فان الذي اقره
ه وجبلهم عليه ان ربهم فوق سمواته وقد جمع العلماء في هذا
مات كبارا وصغارا وسنذكر بعض الفاظهم في اخر هذه الفتوى
س في كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من سلف
صحابة ولا من التابعين ولا عن ائمة الدين حرفا واحدا يخا
احد منهم قط ان الله ليس في السماء ولا انه ليس على العرش
ولا انه في كل مكان ولا انه داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا
انه لا تجوز الاشارة الحسية اليه بالاصابع ونحوها بل قد ثبت في الصحيح
عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب خطبته العظيمة يوم
عرفة في اعظم مجمع حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول الا هل بلغت
فيقولون نعم فيرفع اصبعه الى السماء وينكبها اليهم ويقول اللهم اشهد وقد تعدد
الاشارة الى هذا الحديث واعلم ان كثيرا من المتاخرين يقولون مذهب السلف
في ايات الصفات واحاديثها اقرارها على ما جاءت مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد
وهذا اللفظ مجمل فان قول القائل ظاهرها غير مراد يحتمل انه اراد بالظاهر نعوت المخلوقين و
صفات المحدثين فلا شك ان هذا غير مراد ومن قال فقد اصاب لكن اخطا
في اطلاق القول ان هذا ظاهر النصوص فان هذا ليس هو الظاهر فان ايماننا بما
ثبت من نعوته كايماننا بذاته المقدسة اذ الصفات تابعة للموصوف فنعقل وجود
الباري وننزه ذاته المقدسة عن الاشباه من غير ان نعقل الماهية فكذلك القول
صفاته نؤمن بها ونعقل وجودها ونعلمها في الجملة من غير ان نعقلها او نشبهها او

ان معنى اليد

ذلك علوا كبيرا فلا نقول
تكيفها او تمثلها بصفات خلقه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فلا نقول ان معنى اليد
القدرة ولا ان معنى الاستوى الاستيلاء ولا معنى نزوله كل ليلة الى السماء
نزول رحمته ونحو ذلك بل نؤمن بانها صفات حقيقة والكلام فيها
يحتذي حذوه فان كانت الذات تثبت اثبات وجود
فكذلك اثبات الصفات اثبات وجود لا اثبات كيفية
نصوص الصفات لا يعقل معناها ولا يدري ما اراد الله و
يقرؤها الفاظ لا معاني لها ويعلم ان لها تاويلا لا يعلمه الا الله و
كهيعص وحم عسق والمص وظن ان هذه طريقة السلف و
حقائق الاسماء والصفات ولا يعلمون حقيقة قوله والارض
يوم القيمة وقوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي و
العرش استوى ونحو ذلك فهذا الظان من اجهل الناس بعقيدة السلف و
هذا الظن يتضمن استجهال السابقين الاولين من المهاجرين والانصار و
سائر الصحابة وانهم كانوا يقرؤن هذه الايات ويروون حديث
النزول وامثاله ولا يعرفون معنى ذلك ولا ما اريد به ولازم هذا الظن
ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بذلك ولا يعلم معناه فمن ظن ان هذه
عقيدة السلف فقد اخطا في ذلك خطا بينا بل السلف رضي الله عنهم اثبتوا
لله حقائق الاسماء والصفات ونفوا عنها مماثلة المخلوقات فكان مذهبهم
مذهبا بين مذهبين وهدى بين ضلالتين خرج من بين مذاهب المعطلين
والمشبهين كما خرج اللبن من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين
وقالوا نصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم
من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل بل طريقتنا اثبات حقائق
الاسماء والصفات ونفي مشابهة المخلوقات فلا نعطل ولا نمثل ولا
نؤول ولا نقول ليس لله يدان ولا وجه ولا سمع ولا بصر ولا نقول لم اليد كـ

هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه قال مطوية في كفه يرمي بها كما يرمي الغلام بالكرة وهذه النصوص
وامثالها هي غيظ من فيض وفيما ذكرنا منها كفاية لمن هداه الله ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور ٨

فصل في ذكر ما ورد عن الصحابة والتابعين وائمة
الدين في مسئلة علو الرب على خلقه وانه على عرشه المجيد فوق سمواته روي
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابو بكر يا ايها الناس ان كان محمد الهكم الذي تعبدون فان الهكم قد مات
وان كان الهكم الذي في السماء فان الهكم لم يمت ثم تلا قوله تعالى وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه
الاية رواه البخاري في تاريخه عن ابن عمر ان ابا بكر قال من كان يعبد محمدا فان
محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله في السماء حي لا يموت وروى ابن ابي شيبة
عن قيس قال لما قدم عمر الشام استقبله الناس وهو على بعيره فقالوا يا امير المؤمنين لو ركبت
برذونا يلقاك عظماء الناس ووجوههم قال عمر الا اراكم ههنا انما الامر من ههنا
واشار بيده الى السماء وروى عثمان بن سعيد الدارمي ان امراة لقيت عمر ابن الخطاب و
هو يسير مع الناس فاستوقفته فوقف لها ودنا منها واصغى لها حتى انصرفت فقال له
رجل يا امير المؤمنين حبست رجالا من قريش على هذه العجوز قال ويلك اتدري
من هذه قال لا قال هذه امراة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة
بنت ثعلبة والله لو لم تنصرف عني الى الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها الا ان تحضر
صلاة فاصليها ثم ارجع اليها حتى تقضي حاجتها **وقال** ابن عبد البر في كتاب
الاستيعاب روينا من وجوه صحيحة ان عبد الله ابن رواحة مشى الى امة له فنالها فرءته
امراته فجحدها فقالت ان كنت صادقا فاقرء القران فان الجنب لا يقرا فقال

شهدت بان وعد الله حق ... وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق طاف ... وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة شداد ... ملائكة الاله مسومينا

فقالت آمنت بالله وكذبت عيني وكانت لا تحفظ القرآن وروى الدارمي باسنا
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال العرش فوق الماء والله فوق العرش لا يخفى
اعمالكم قال الحافظ الذهبي رواه عبد الله بن الامام احمد وابن المنذر وا
الشيخ واللالكائي والبيهقي وابن عبد البر واسناده صحيح وروى الاعمش
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان العبد ليهم بالتجارة حتى اذا
الله اليه من فوق سبع سموات فيقول للملك اصرفه عنه قال فيصرفه
ابن عباس تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله فان بين السموات
كرسيه سبعة نور والله فوق ذلك رواه عبد الله بن الامام احمد و
ان ابن عباس قال لعائشة حين استاذن عليها وهي تموت وا ... ربك
من فوق سبع سموات وروى الدارمي عن نافع قال قالت عائشة وايم
الله لو كنت احب قتله لقتلته تعني عثمان وقد علم الله فوق عرشه اني لا احب قتله
وفي الصحيحين ان زينب كانت تفخر على نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم
تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وقد تقدم ذلك
وفي لفظ لغيرهما كانت تقول زوجني الرحمن من فوق عرشه كان جبريل
السفير بذلك وانا ابنة عمتك وقال علي بن الاحمر كان مسروق اذا حدث
عن عائشة قال حدثتني الصديقة ابنة الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة من
فوق سبع سموات وقال قتادة قالت بنو اسرائيل يارب انت في السماء ونحن في
الارض فكيف لنا ان نعرف رضاك وغضبك قال اذا رضيت عنكم استعملت
عليكم خياركم واذا غضبت عليكم استعملت عليكم شراركم رواه ... و
قال سليمان التيمي لو سئلت اين الله لقلت في السماء وقال كعب الاحبار قال الله
في التوراة انا الله فوق عبادي وعرشي فوق جميع خلقي وانا على عرشي ادبر امور
عبادي لا يخفى علي شيء من اعمالهم وقال مقاتل في قوله تعالى ولا ادنى من ذلك
قال بعلمه فيعلم نجواهم ويسمع كلامهم وهو فوق عرشه وعلمه معهم وقال الضحاك ... الاسم

هو الله ...

هو الله على العرش وعلمه معهم وقال عبيد بن عمير ينزل الرب شطر الليل الى سماء الدنيا فيقول
يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له حتى اذا كان الفجر صعد الرب عز وجل اخر
ابن الامام احمد وقال الحسن ليس شيء عند ربك من الخلق اقرب من اسرافيل
ه وبينه سبعة حجب كل حجاب مسيرة خمسمائة عام واسرافيل دون هؤلاء
من تحت العرش ورجلاه في تخوم السابعة وروى البيهقي باسناد صحيح
زاعي قال كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى جل ذكره فوق عرشه
بما وردت به السنة من صفاته وقال ابو عمر بن عبد البر في التمهيد علماء
التابعين الذين حمل عنهم التاويل قالوا في تاويل قوله تعالى ما يكون من
ثلاثة الا هو رابعهم هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك
احد يحتج بقوله وروى ابو بكر الخلال في كتاب السنة عن الاوزاعي قال سئل مكحول
والزهري عن تفسير الاحاديث فقالا امروها كما جاءت وروى ايضا عن
الوليد بن مسلم قال سالت الاوزاعي ومالك بن انس وسفيان الثوري و
الليث بن سعد عن الاخبار التي جاءت في الصفات فقالوا امروها كما جاءت
وفي رواية فقالوا امروها كما جاءت بلا كيف وقولهم رضي الله عنهم امروها كما
جاءت رد على المعطلة وقولهم بلا كيف رد على الممثلة والزهري ومكحول هما اعلم
التابعين في زمانهم والاربعة الباقون ائمة الدنيا في عصر تابعي التابعين فمالك
... الاوزاعي امام اهل الشام والليث امام اهل مصر والثوري امام
... وقال الاوزاعي عليك بآثار من سلف وان رفضك الناس واياك
... الرجال وان زخرفوه لك بالقول وقال سفيان الثوري في قوله وهو معكم اينما
... علمه وروى الخلال باسناد كلهم ائمة عن سفيان بن عيينة قال سئل ربيعة
... عبد الرحمن عن قوله الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال الاستوى غير
مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق

وقال تعالى انت بائن كما سبق انشاء الله تعالى

وهذا الكلام مروي عن مالك تلميذ ربيعة بن ... ان الله كلم موسى وان يكون

عبد الرحمن بن مهدي ان الجهمية ارادوا ان ينفوا اعناقهم وابن مهدي هو

العرش ارى ان يستتابوا فان تابوا والا ضربت ... والمقام اني ما رايت اعلم منه

الذي قال فيه علي بن المديني لو حلفت بين الركن والمقام اني ما رايت اعلم منه

وروى بن ابي حاتم عن سعيد بن عامر الضبعي انه ذكر عنده الجهمية فقال هم

من اليهود والنصارى وقد اجمع اهل الاديان مع المسلمين على ان الله على

قالوا انه على العرش شيء وقال عباد بن العوام احد ائمة الحديث بواسط كلمة

بسي واصحابه فرايت اخر كلامهم ينتهي ان يقولوا ليس في السماء شيء ارى والله ان لا

وابو ارثوا وقال علي بن عاصم شيخ الامام احمد احذروا من المريسي واصحابه

فان كلامهم الزندقة وانا كلمت استاذهم فلم يثبت ان في السماء الها وقال حماد بن

زيد الجهمية انما يحاولون ان يقولوا ليس في السماء شيء وكان من اشد الناس

على الجهمية وقال وهب بن جرير اياكم ورأي جهم فانهم يحاولون ان

ليس في السماء شيء وما هو الا من وحي ابليس وما هو الا الكفر وقال عبد العزيز

ابن يحيى الكناني صاحب الشافعي له كتاب في الرد على الجهمية قال فيه باب قول

الجهمي في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى زعمت الجهمية ان معنى استوى

استولى قال فيقال له هل يكون خلق من خلق الله اتت عليه مدة ليس بمستول

عليه فاذا قيل له من زعم ذلك فهو كافر قال فيقال له يلزمك ان تزعم ان العرش

العرش اتت عليه مدة ليس الله بمستول عليه وذلك انه اخبر سبحانه وتعالى انه خلق

العرش قبل السموات والارض ثم استوى عليه بعد خلقهن فيلزمك ان

تقول ان المدة التي كان العرش قبل خلق السموات والارض ليس الله بمستول

عليه فيها ثم ذكر كلاما طويلا في تقرير العلو والاحتجاج عليه وقال عبد الرحمن

الزبير

ابن الزبير الحميدي شيخ البخاري وما نطق به القران والحديث مثل قوله تعالى بل يداه مبسوطتان

وقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه وما اشبه هذا من القران والحديث لا نزيد

فيه ولا نفسره ونقف على ما وقف عليه القران والسنة ونقول الرحمن على العرش استوى ومن

زعم غير هذا فهو معطل جهمي وروى بن ابي حاتم قال جاء بشر بن الوليد الى ابي يوسف

القاضي فقال تنهاني عن الكلام وبشر المريسي وعلي الاحول وفلان يتكلمون قال وما يقولون قال

يقولون ان الله ليس في كل مكان فبعث ابو يوسف وقال علي بهم فانتهوا اليهم وقد قام

بشر فجيء بعلي الاحول والشيخ فنظر ابو يوسف الى الشيخ فقال لو ان فيك موضع ادب لا

وجعت وامر بالحبس وضرب علي الاحول وطوف به وقد استتاب ابو يوسف بشر المريسي

لما انكر ان يكون الله فوق عرشه وهي قصة مشهورة ذكرها بن ابي حاتم وغيره واصحاب

ابي حنيفة المتقدمون على هذا قال محمد بن الحسن اتفق الفقهاء كلهم من المشرق والمغرب

على الايمان بالقران والاحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة

الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر شيئا من ذلك فقد خرج عما كان

عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفارق الجماعة فانهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن امنوا بما في

الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة لانه وصف بصفة لا شيء

وقال محمد ايضا في الاحاديث التي جاءت ان الله يهبط الى السماء الدنيا ونحو هذه الاحاديث

... رواها الثقات فنحن نؤمن بها ولا نفسرها ذكر ذلك عنه ابو القاسم اللالكائي

وقال ابن عيينة وقد سئل عن حديث ان الله يحمل السموات على اصبع و

حديث قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن فقال سفيان هي كما جاءت

نقر بها ونحدث بها بلا كيف وذكر بن ابي حاتم باسناده عن الاصمعي قال قدمت

امراة جهم فقال رجل عندها الله على عرشه فقالت محدود على محدود فقال الاصمعي

هي كافرة بهذه المقالة اما هذا الرجل وامراته فما اولاه بان يصلى نارا ذات

لهب وامراته حمالة الحطب. قال اسحق بن راهويه امام اهل المشرق نظير احمد وقيل ما[...]
في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم قال حيث ما كان فهو اقرب
من حبل الوريد وهو بائن من خلقه ثم قال واعلى شيء في ذلك واثبته قوله
الرحمن على العرش استوى وروى الخلال في كتاب السنة قال قال اسحق ابن راهويه
الله الرحمن على العرش استوى ويعلم كل شيء اسفل الارض السابعة وفي قعور البحار
في كل موضع يعلم ما في السموات السبع وما دون العرش احاط بكل شيء علما
قتيبة بن سعيد هذا قول الائمة في الاسلام والسنة والجماعة نعرف ربنا بانه في
السابعة على عرشه كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى وقتيبة هذا احد ائمة
الاسلام وحفاظ الحديث وقال عبد الوهاب الوراق من زعم ان الله ههنا
فهو جهمي خبيث ان الله فوق العرش وعلمه محيط بالدنيا والآخرة صح ذلك عنه
وهو الذي قال الامام احمد فيه وقد قيل له من نسأل بعدك فقال عبد الوهاب
وقال خارجة بن مصعب الجهمية كفار ابلغ نساءهم انهن طوالق لا يحللن لهم
ثم تلا طه الى قوله الرحمن على العرش استوى وروى عبد الرحمن بن ابي حاتم قال سألت
ابي وابا زرعة عن مذاهب اهل السنة في اصول الدين فقالا ادركنا العلماء في جميع الامصار
حجازا وعراقا وشاما ويمنا فكان من مذهبهم ان الله عز وجل على عرشه
بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله بلا كيف احاط بكل شيء
علما وقال ابو زرعة ايضا هو على العرش استوى وعلمه في كل مكان من قال غير
هذا فعليه لعنة الله وقال علي ابن المديني الذي سماه البخاري سلطانهم
وقيل له ما قول الجماعة في الاعتقاد فقال يثبتون الكلام والرؤية ويقولون ان
الله على العرش استوى فقيل له ما تقول في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو
رابعهم فقال اقرأ اول الآية يعني بالعلم لان في اول الآية الم تر ان الله يعلم وقال

عبد الله

عبد الله بن المبارك نعرف ربنا بانه فوق سبع سمواته على العرش استوى بائن من خلقه ولا نقول
كما قالت الجهمية رواه عنه الدارمي والحاكم والبيهقي باصح اسناد وصح عن ابن المبارك
انه قال انا لنستطيع ان نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع ان نحكي كلام
[...] وقال نعيم بن حماد الخزاعي الحافظ في قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم معناه انه لا يخفى
عليه شيء ثم تلا قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الآية وقال محمد بن
اسمعيل الترمذي سمعت نعيم بن حماد يقول من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف
الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف به نفسه ولا رسوله تشبيها **فصل في ذكر قول**
الائمة الاربعة رضي الله عنهم **ذكر** قول الامام ابي حنيفة رضي الله عنه روى
لكان في كتاب الصفات عن نعيم بن حماد قال سمعت نوح بن مريم يقول كنت
عند ابي حنيفة اول ما ظهر اذ جاءته امراة من ترمذ كانت تجالس جهما فد
خلت الكوفة فاظنني اقل ما رأيت عليها عشرة الاف نفس فقيل لها ان
ههنا رجلا قد نظر في المعقول يقال له ابو حنيفة فأتته فقالت انت الذي
تعلم الناس المسائل قد تركت دينك الهك الذي تعبده فسكت عنها ثم مكث سبعة ايام
لا يجيبها ثم خرج الينا وقد وضع كتابا ان الله عز وجل في السماء دون الارض
فقال له رجل أرأيت قول الله تعالى وهو معكم قال هو كما تكتب الى الرجل اني معك
وانت غائب عنه ثم قال البيهقي لقد اصاب ابو حنيفة رحمه الله تعالى فيما نفى عن الله عز وجل
من كونه في الارض واصاب فيما ذكر من تاويل الآية وتبع مطلق بان الله تعالى في
السماء **وفي كتاب** الفقه الاكبر المشهور المروي بالاسناد عن ابي مطيع
الحكم بن عبد الله البلخي قال سألت ابا حنيفة عمن يقول لا اعرف ربي في السماء
او في الارض قال قد كفر لان الله يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق
سمواته فقلت انه يقول اقول على العرش استوى ولكن لا ادري العرش في السماء

او في الارض فقال اذا انكر انه في السماء فقد كفر روى هذا ابو اسمعيل صاحب الفاروق **وقال**
الامام ابو محمد موفق الدين بن قدامة بلغني عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال من انكر ان الله عز و
جل في السماء فقد كفر **فتامل** هذا الكلام المشهور عن ابي حنيفة عند اصحابه انه كفر
في الذي يقول لا اعرف ربي في السماء ام في الارض فكيف يكون الجاحد النافي الذي
يقول ليس في السماء ولا في الارض واحتج ابو حنيفة على كفره بقوله تعالى الرحمن على العرش
استوى وبين ان الله فوق السموات فوق العرش **وفي الفقه** الاكبر عن ابي مطيع
قلت لابي حنيفة فان قال انه على العرش ولكنه قال لا ادري في السماء ام في الارض
قال هو انكر ان يكون الله في السماء لانه تعالى في اعلى عليين وانه يدعى من اعلى لا من اسفل
وقال ابو حنيفة في الفقه الاكبر لا يوصف الله بصفات المخلوقين ولا يقال ان يده
نعمته لان فيه ابطال الصفة وهو قول اهل القدر والاعتزال قال ولكن يده
صفته بلا كيف وقال في الفقه الابسط يد الله فوق ايديهم ليست كايدي خلقه و
هو خالق الايدي جل وعلا ووجهه ليس كوجوه خلقه وهو خالق كل الوجوه
ونفسه ليست كنفوس خلقه وهو خالق كل النفوس ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير **وقال** في الفقه الاكبر وله تعالى يد ووجه ونفس بلا كيف كما ذكر الله
تعالى في القران وغضبه ورضاه وقضاه وقدره من صفاته تعالى بلا كيف ولا
يقال غضبه عقوبته ورضاه ثوابه انتهى بحروفه **ذكر قول الامام مالك بن**
انس امام دار الهجرة رضي الله عنه قال عبد الله بن نافع قال مالك بن انس الله في السماء وعلمه
في كل مكان لا يخلو منه شيء رواه عبد الله بن الامام احمد وروى ابو الشيخ الاصبهاني
وابو بكر البيهقي عن يحيى بن يحيى قال كنا عند مالك بن انس فجاء رجل فقال يا ابا عبد الله
الرحمن على العرش استوى كيف استوى فاطرق مالك براسه حتى علاه الرحضاء
ثم قال الاستوى غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة
وما اراك الا مبتدعا فامر به ان يخرج وتقدم عن شيخه ربيعة مثل هذا الكلام فقول ربيعة ومالك

الاستوى

الاستوى غير مجهول والكيف غير معقول موافق لقول الباقين امروها كما جاءت بلا كيف فانما
نفوا الكيفية ولم ينفوا حقيقة الصفة ولو كان القوم قد امنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه
على ما يليق بالله عز وجل لما قالوا الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ولما قالوا امروها كما جاءت
بلا كيف فان الاستوى حينئذ لا يكون معلوما بل مجهولا بمنزلة حروف المعجم وايضا فانه
لا يحتاج الى نفي الكيفية اذا لم يفهم عن اللفظ معنى وانما يحتاج الى نفي الكيفية
اذا اثبتت الصفات وايضا فان من ينفي الصفات لا يحتاج ان يقول بلا كيف فمن قال ان
الله ليس على العرش لا يحتاج ان يقول بلا كيف فلو كان مذهب السلف نفي الصفات
في نفس الامر لما قالوا بلا كيف وايضا فقولهم امروها كما جاءت يقتضي ابقاء د
لالتها على ما هي عليه فانها جاءت الفاظ دالة على معاني فلو كانت دلالتها منتفية
لكان الواجب ان يقال امروا الفاظها مع اعتقاد ان المفهوم منها غير مراد او
امروا لفظها مع اعتقاد ان الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة وحينئذ فلا تكون قد
امرت كما جاءت ولا يقال حينئذ بلا كيف اذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول
قال الذهبي بعد ما ذكر كلام مالك وربيعة الذي قدمناه وهذا قول اهل
السنة قاطبة ان كيفية الاستواء لا نعقلها بل نجهلها وان استواءه معلوم كما
اخبر في كتابه وانه كما يليق به ولا نتعمق ولا نتحذلق ولا نخوض في لوازم ذلك
نفيا ولا اثباتا ونقف كما وقف السلف ونعلم انه لو كان له تاويل لبادر اليه الصحابة
والتابعون ولما وسعهم اقراره وامراره والسكوت عنه ونعلم يقينا مع ذلك ان
الله جل جلاله لا مثل له في صفاته ولا في استوائه ولا في نزوله سبحانه وتعالى عما يقول
الظالمون علوا كبيرا وقد تقدم ما رواه الوليد بن مسلم عن مالك مما اغنى عن اعادته
وقال ابو حاتم الرازي حدثني ميمون بن يحيى البكري قال قال مالك من قال
القران مخلوق يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه **ذكر** قول الامام محمد بن
ادريس الشافعي رضي الله عنه قال روى شيخ الاسلام ابو الحسن الهكاري

عن ابي شعيب وابي ثور كلاهما عن محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله قال القول في السنة التي انا عليها
ورايت عليها الذين رايتهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الاقرار بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وان الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وينزل الى السماء الدنيا كيف شاء وذكر
سائر الاعتقاد وقال ابن ابي حاتم حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال سمعت الشافعي وقد سئل عن
صفات الله وما يومن به فقال لله اسماء وصفات جاء بها كتابه واخبر بها نبيه امته لا يسع احدا من خلق
الله قامت عليه الحجة ردها لان القران نزل بها وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم القول بها
فيما روى عنه العدول فان خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر اما قبل ثبوت الحجة عليه
فمعذور بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالروية والفكر ولا يكفر بالجهل بها احد
الا بعد انتهاء الخبر اليه بها ونثبت هذه الصفات وننفي عنها التشبيه كما نفى سبحانه التشبيه
عن نفسه فقال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وصح عن الشافعي انه قال خلافة ابي بكر
الصديق رضي الله عنه حق قضاها الله في سمائه وجمع عليها قلوب عباده انتهى ومعلوم
ان المقضي في الارض والقضاء فعله سبحانه المتضمن لمشيئته وقدرته وقال في خطبة
رسالته الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به خلقه **ذكر قول الامام
احمد بن حنبل** رضي الله عنه قال الخلال في كتاب السنة حدثنا يوسف بن موسى قال
اخبرنا عبد الله بن احمد قال لي ابي ربنا تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على عرشه بائن
من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان قال نعم لا يخلو شيء من علمه قال الخلال واخبرني الم
قال سالت ابا عبد الله عمن قال ان الله تعالى ليس على العرش فقال كلامهم كله يدور على
وقال حنبل قيل لابي عبد الله ما معنى قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الى
قوله وهو معكم قال علمه محيط بالكل وربنا على العرش بلا حد ولا صفة وسع كرسيه السموات
والارض وقال ابو طالب سالت احمد عن رجل قال ان الله معنا وتلا ما يكون من نجوى ثلاثة
الا هو رابعهم قال ياخذون باخر الاية ويدعون اولها هلا قرات عليه الم تر ان الله يعلم
ما في السموات بالعلم معهم وقال في سورة ق ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد وقال المروذي قلت لابي عبد الله ان رجلا قال اقول كما قال الله ما
يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم اقول هذا ولا اجاوزه الى غيره فقال ابو عبد الله هذا كلام

الجهمية

الجهمية قلت فكيف نقول ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
قال علمه في كل مكان وعلمه معهم قال اول الاية يدل على انه علمه وقال في موضع اخر ان الله
عز وجل على عرشه فوق السماء السابعة يعلم ما تحت الارض السفلى وانه غير مماس لشيء
من خلقه هو تبارك وتعالى بائن من خلقه وخلقه بائنون منه **وقال** في كتاب الرد على
الجهمية الذي رواه الخلال وقد كتب هذا الكتاب من خط عبد الله بن الامام احمد
وكتبه عبد الله من خط ابيه قال فيه **باب** بيان ما انكرت الجهمية ان يكون الله على العرش
وقد قال الرحمن على العرش استوى قلنا لم انكرتم ان يكون الله على العرش فقالوا هو
تحت الارض السابعة كما هو على العرش وفي السموات وفي الارض وفي كل مكان
وتلا وهو الله في السموات وفي الارض قال احمد قلنا قد عرف المسلمون اماكن كثيرة ليس فيها
شيء من عظمة الرب اجسامكم واجوافكم والحشوش والاماكن القذرة ليس فيها
شيء من عظمته وقد اخبرنا الله عز وجل انه في السماء فقال ءامنتم من في السماء ان
يخسف بكم الارض الايتين وقال اليه يصعد الكلم الطيب وقال تعالى اني متوفيك
ورافعك الي وقال بل رفعه الله اليه وقال ايضا في الكتاب المذكور ومما تاولت
الجهمية الضلال ان الله على العرش وقد قال تعالى الرحمن على العرش استوى و
قال ثم استوى على العرش ثم ساق ادلة القران ثم قال ومعنى قوله وهو الله في السموات
وفي الارض يقول هو اله في السموات واله في الارض وهو على العرش وقد
احاط علمه بما دون العرش لا يخلو من علمه مكان ولا يكون علم الله في مكان دون
مكان وذلك لقوله تعالى لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء
علما **قال الامام احمد** ومن الاعتبار في ذلك لو ان رجلا في يده قدح من قوارير و
فيه شراب كان بصر ابن ادم قد احاط بالقدح من غير ان يكون ابن ادم في القدح فان الله سبحانه
وله المثل الاعلى قد احاط بجميع ما خلق علما من غير ان يكون في شيء مما خلق قال ومما تاولت
الجهمية من قول الله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فقالوا ان الله معنا وفينا فقلنا لهم

قطعتم الخبر اوله ان الله افتتح الخبر بعلمه وختمه بعلمه قال احمد واذا اردت ان تعلم ان
الجهمي كاذب على الله حين زعم انه في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان فقل له اليس
كان ولا شيء فيقول نعم فقل له فحين خلق الشيء خلقه في نفسه او خارجا من نفسه
فانه يصير الى احد ثلاثة اقاويل ان زعم ان الله خلق الخلق في نفسه كفر حين زعم
ان الانس والجن والشياطين وابليس في نفسه وان قال خلقهم خارجا من نفسه
ثم دخل فيهم فقد كفر ايضا حين زعم انه داخل في مكان وحش وقذر وان قال
خلقهم خارجا من نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع عن قوله كله اجمع وهو قول اهل السنة قال
احمد قلنا للجهمية حين زعمتم ان الله في كل مكان اخبرونا عن قول الله تعالى فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا لم كان في الجبل بزعمكم فلو كان فيه كما تزعمون لم يكن تجلى له
بل كان سبحانه على العرش فتجلى لشيء لم يكن فيه ورأى الجبل شيئا ما رآه قط قبل
ذلك انتهى كلام الامام احمد الذي نقلناه من كتاب الرد على الجهمية وروى
الخلال عن حنبل قال قال ابو عبد الله يعني احمد نحن نؤمن ان الله على العرش بلا كيف بلا
حد ولا صفة يبلغها واصف او يحده احد وصفات الله له ومنه وهو كما وصف نفسه
لا تدركه الابصار بحد ولا غاية وقال حنبل ايضا سالت ابا عبد الله عن الاحاديث
التي تروى ان الله سبحانه ينزل الى السماء الدنيا وان الله يرى في الاخرة وان الله
يضع قدمه واشباه هذه الاحاديث فقال ابو عبد الله نؤمن بها ونصدق بها
ولا نرد منها شيئا ونعلم ان ما جاء به الرسول حق ولا نرد على الله قوله ولا يوصف با
كثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقال
حنبل في موضع اخر عن احمد ليس كمثله شيء في ذاته كما وصف به نفسه قد اجمل الصفة
لنفسه فحد لنفسه صفة ليس يشبهه شيء وصفاته غير محدودة ولا معلومة الا
بما وصف به نفسه فقال فهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير ولا يبلغه الواصفون

ولا نتعدى

ولا نتعدى القران والحديث فنقول كما قال ونصفه بما وصف نفسه ولا نتعدى ذلك
ونؤمن بالقران كله محكمه ومتشابهه ولا نزيل صفة من صفاته لشناعة شنعت وما
وصف به نفسه من كلامه ونزوله وخلوه بعبده يوم القيامة ووضع كنفه عليه فهذا كله يدل
على ان الله سبحانه يرى في الاخرة والتحديد في هذا كله بدعة والتسليم فيه بغير صفة و
لا حد الا بما وصف به نفسه سميع بصير لم يزل متكلما عالما غفورا عالم الغيب والشهادة
علام الغيوب فهذه صفات وصف بها نفسه لا تدفع ولا ترد وهو على العرش بلا حد
كما قال ثم استوى على العرش ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وهو خالق كل شيء وهو
سميع بصير بلا حد ولا تقدير لا نتعدى القران والحديث تعالى الله عما تقول الجهمية والمشبهة
قلت له المشبهة ما تقول المشبه قال من قال بصر كبصري ويد كيدي وقدم كقدمي فقد شبه
الله بخلقه انتهى وكلام الامام احمد في هذا كثير فانه امتحن بالجهمية رضي الله عنه وعن
اخوانه ائمة الدين **فصل** وقد بينا فيما تقدم عقيدة شيخ الاسلام محمد بن عبد الو
هاب اسكنه الله الفردوس يوم المآب وبينا ان عقيدته هو واتباعه عقيدة السلف
الماضين من الصحابة والتابعين وسائر ائمة الدين الذين رفع الله منارهم في العالمين
وجعل لهم لسان صدق في الاخرين فشيخنا رحمه الله تعالى واتباعه يصفون الله بما وصف
به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يتجاوزون القران والحديث لانهم
متبعون لا مبتدعون فلا يكيفون ولا يشبهون ولا يعطلون بل يثبتون جميع ما
اثبته الكتاب من الصفات وما وردت به السنة مما رواه الثقات ويعتقد
هذا كله ان الصفات حقيقة منزهة عن التشبيه والتعطيل كما انه سبحانه له ذات
حقيقية منزهة عن التشبيه والتعطيل فالقول عندهم في الصفات كالقول في الذات
فكما ان ذاته ذات حقيقة لا تشبه الذوات فصفاته صفات حقيقية لا تشبه الصفات
وهذا هو اعتقاد سلف الامة وائمة الدين وهو مخالف لاعتقاد المشبهين واعتقاد
المعطلين فهو كالخارج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين
فهو وسط بين طرفين وهدى بين ضلالتين وحق بين باطلين فلا فرق ما عقيد

في أواخر الجواب وأوردنا على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة أتبعنا ذلك
بفصل ذكرنا فيه بعض ما ورد عن الصحابة والتابعين وتابعيهم يؤيد ما ذكرناه و
يحقق ما قلناه لأنهم مصابيح الدين وقدوة العالمين وهم أهل اللغة الفصحاء و
اللسان العربي فإن الصحابة رضي الله عنهم قد شاهدوا نزول القرآن وتلقوا بيانه وتفسيره
فهم قد تلقوا ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وتلقاه عنهم التابعون فتعلموا من الصحابة ألفاظه
ومعانيه فنقلوا عنهم تأويله كما نقلوا تنزيله ونقلوا الأحاديث الواردة في الصفات ولم
يتأولوها تأويل النفاة بل أثبتوا صفات حقيقية لرب العالمين منزهة عن تعطيل المعطلة
وتشبيه المشبهين فإن الصحابة رضي الله عنهم أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا
وهم سادات الأئمة وكاشفوا الغمة فالمسلمون بهداهم يقتدون وعلى منهاجهم يسلكون
ثم إنا لما نقلنا كلام الصحابة والتابعين وتابعيهم أتبعناه بفصل ذكرنا فيه كلام
الأئمة الأربعة أئمة المذاهب ليتبين صحة ما قلناه وما إليهم نسبناه وليعلم من كان قصده
الحق أن الأئمة على عقيدة واحدة مجمعون ولسلفهم الصالحين متبعون فلما تبين ما قلناه واتضح
ما قررناه أحببت أن أختم هذا الجواب بفصل أذكر فيه بعض ما قاله العلماء بعدهم
ليعلم الواقف على هذا الجواب أن هذا الاعتقاد الذي ذكرناه هو اعتقاد أهل السنة
والجماعة قاطبة متقدميهم ومتأخريهم لأن إجماعهم حجة قاطعة لا يجوز مخالفته
فكيف وقد شهدت له النصوص القرآنية والسنة النبوية وقد قال الله تعالى ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم
وساءت مصيرا **فصل قال الإمام حافظ المشرق** وشيخ الأئمة عثمان
بن سعيد الدارمي في كتاب النقض على بشر المريسي قال الذهبي وهو مجلد سمعناه من
حفص القواس قال فيه وقد اتفقت الكلمة من المسلمين على أن الله فوق عرشه فوق سماواته
لا ينزل قبل يوم القيامة إلى الأرض ولم يشكوا أنه ينزل يوم القيامة ليفصل بين عباده و
يحاسبهم وتشقق السماوات لنزوله فلما لم يشك المسلمون أن الله لا ينزل إلى الأرض
قبل يوم القيامة لشيء من أمور الدنيا علموا يقينا أنما يأتي الناس من العقوبات
إنما هو أمره وعذابه كقوله فأتى الله بنيانهم من القواعد إنما هو أمره وعذابه

وقال

وقال في موضع آخر من هذا الكتاب وقد ذكر الحلول ويحك هذا المذهب أنزه لله من السوء أم مذهب
من يقول هو بكماله وجلاله وعظمته وبهائه فوق عرشه فوق سماواته فوق جميع الخلائق في أعلى
مكان وأطهر مكان حيث لا خلق هناك ولا إنس ولا جان أي الحزبين أعلم بالله وبمكانه وأشد ١٥
تعظيما وإجلالا له وقال في موضع آخر من هذا الكتاب علمه بهم من فوق العرش محيط وبصره
فيهم نافذ وهو بكماله فوق عرشه ومع بعد المسافة بينه وبين الأرض يعلم ما في الأرض وقال
في موضع آخر والقرآن كلام الله وصفة من صفاته خرج منه كما شاء أن يخرج والله بكلامه
وعلمه وقدرته وسلطانه وجميع صفاته غير مخلوق وهو بكماله على عرشه وقال في موضع آخر و
قد ذكر حديث البراء بن عازب الطويل في شأن الروح قبضها وفيه تصعد روحه حتى
تنتهي إلى السماء السابعة وذكر الحديث ثم **قال** وفي قوله لا تفتح لهم أبواب السماء دلالة ظا
هرة أن الله فوق السماء لأنه لو لم يكن فوق السماء لما عرج بالأرواح والأعمال إلى السماء ولما
غلقت أبواب السماء عن قوم وفتحت لآخرين وقال في موضع آخر ولكنا نقول رب عظيم
وملك كبير نور السماوات والأرض وإله السماوات والأرض على عرشه مخلوق عظيم فوق
السماء السابعة دون ما سواها من الأماكن من لم يعرفه بذلك كان كافرا
به وجهميته **قال** وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين على أن الله في السماء وعرفوه
بذلك إلا المريسي وأصحابه حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث وساق حديث حصين
تعبد قال ستة في الأرض وواحد في السماء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من الذي تعد
لرغبتك ورهبتك قال الذي في السماء وقال أيضا في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
أين الله تكذيب لمن يقول هو في كل مكان وأن الله لا يوصف بأين بل يستحيل أن يقال
أين هو والله فوق سماواته بائن من خلقه ومن لم يعرفه بذلك لم يعرف إلهه الذي يعبده
هذا كله كلام عثمان بن سعيد في كتابه المذكور وهو الذي قال فيه أبو الفضل ما
رأيت مثل عثمان بن سعيد ولا رأى عثمان مثل نفسه أخذ الأدب عن ابن الأعرابي والفقه
عن البويطي والحديث عن يحيى بن معين وعلي بن المديني وأثنى عليه أهل العلم
وقال الإمام الحافظ أبو عيسى الترمذي في جامعه لما روى حديث أبي هريرة وهو
خبر منكر قاله الذهبي لو أدلى أحدكم بحبل لهبط على الله قال معناه هبط على علم الله وعلم الله
وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه وقال في حديث

الى هريرة ان الله يقبل الصدقة وياخذها بيمينه قال غير واحد من اهل العلم في هذا الحديث وما
يشبهه من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى الى سماء الدنيا كل ليلة قالوا ثبتت الروايا
ت في هذا ويؤمن به ولا يتوهم ولا يقال كيف هكذا روي عن مالك وابن عيينه
وابن المبارك انهم قالوا في هذه الاحاديث امروها بلا كيف وهكذا قول اهل العلم
من اهل السنة والجماعة واما الجهمية فانكرت هذه الروايات وقالوا هذا تشبيه و
فسروها على غير اهل العلم وقالوا ان الله لم يخلق ادم بيده وانما معنى اليد ههنا النعم
وقال اسحق بن راهويه انما يكون التشبيه اذا قال يد كيدي او مثل يدي او سمع
كسمعي فهذا التشبيه واما اذا قال كما قال الله يد وسمع وبصر ولا يقول
كيف ولا يقول مثل سمع وكسمع فهذا لا يكون تشبيها قال الله تعالى ليس كمثله شيء و
هو السميع البصير هذا كله كلام الترمذي وقال الامام ابو جعفر محمد بن جرير
الطبري في كتاب صريح السنة وحسب امرئ ان يعلم ان ربه هو الذي على العرش
استوى فمن تجاوز الى غير ذلك فقد خاب وخسر وقال في تفسيره الكبير في قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى قال علا وارتفع وقال في قوله تعالى ثم استوى الى السماء
عن الربيع بن انس انه يعني ارتفع وقال في قوله عز وجل وقال فرعون يا هامان
ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه
كاذبا يقول واني لاظن موسى كاذبا فيما يقول ويدعي ان له ربا في السماء ارسله الينا
وتفسيره هذا مشحون باقوال السلف على الاثبات وقال في كتاب التبصير في معالم
الدين القول فيما ادرك علمه من الصفات خبرا وذلك نحو اخباره انه سميع بصير وان
له يدين لقوله بل يداه مبسوطتان وان له وجها لقوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام وان له قدما لقول النبي صلى الله عليه وسلم حتى يضع رب العزة فيها قدمه وانه
يضحك لقوله لقي الله وهو يضحك اليه وانه يهبط الى السماء الدنيا بخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك وان له اصبعا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قلب الا وهو بين اصبعين
من اصابع الرحمن فان هذه المعاني التي وصفت ونظايرها مما وصف الله به نفسه ورسوله
مما لا يثبت حقيقة علمه بالفكر والروية لا نكفر بالجهل بها احدا الا بعد انتهايها اليه

ذكر هذا

١٦

ذكر هذه الكلام عنه ابو يعلى في كتاب ابطال التاويل ومن اراد معرفة اقوال السلف التي حكا
ها عنهم في تفسيره فليطالع كلامه عند تفسير قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل وقوله ثم استوى
الى السماء وقوله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن وقال امام الائمة ابو بكر محمد بن
اسحق بن خزيمة من لم يقر بان الله على عرشه استوى فوق سبع سمواته بائن
من خلقه فهو كافر يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه والقي على مزبلة لئلا
يتاذى بريحه اهل القبلة واهل الذمة ذكر قول امام الشافعية في وقته ابي
العباس ابن سريج رضي الله عنه ذكر ابو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني في جوا
بات المسايل التي سئل عنها بمكة فقال الحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا على كل حال و
صلى الله على سيدنا محمد المصطفى وعلى الاخيار الطيبين من الاصحاب والآل سالت
اسعدك الله بتوفيقه بيان ما صح لدي من مذهب السلف وصالحي الخلف من الصفات
الواردة في الكتاب والسنة فاستخرت الله تعالى واجبت عنه بجواب بعض الائمة
الفقهاء وهو ابو العباس بن سريج رحمه الله تعالى وقد سئل عن مثل هذا السوال
فقال اقول وبالله التوفيق حرام على العقول ان تمثل الله وعلى الاوهام ان تحده و
على الظنون ان تقطع وعلى الضماير ان تعمق وعلى النفوس ان تفكر وعلى الافكار
ان تحيط وعلى الالباب ان تصف الا بما وصف به نفسه في كتابه او على لسان رسوله صلى
الله عليه وسلم وقد صح وتقرر واتضح عند جميع اهل الديانة والسنة والجماعة من السلف
الماضين والصحابة والتابعين من الائمة المهديين الراشدين المشهورين الى
زماننا هذا ان جميع الآي الواردة عن الله في ذاته وصفاته والاخبار الصادقة والصادرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الله وفي صفاته التي صححها اهل النقل يجب على المرء المسلم
الايمان بكل واحد منه كما ورد وتسليم امره الى الله كما امر وذلك مثل قوله سبحانه هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقوله وجاء ربك والملك صفا صفا وقوله
الرحمن على العرش استوى وقوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات

يمينه ونظايرها مما نطق به القران كالفوقية والنفس واليد والسمع والبصر والكلام
والعين والنظر والارادة والرضا والغضب والمحبة والكراهة والعناية والقرب
والبعد والسخط والاستحيا والدنو كقاب قوسين او ادنى وصعود الكلام
الطيب اليه وعروج الملائكة والروح اليه ونزول القران منه وندائه للانبياء وقوله
للملائكة وقبضه وبسطه وعلمه ووحدانيته وقدرته ومشيته وصمدانيته و
فردانيته واوليته واخريته وظاهريته وباطنيته وحياته وبقائه واز
ليته ونوره وتجليه والوجه وخلق ادم بيده ونحو قوله ءامنتم من في السماء
ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور وسماعه من غيره وسماع غيره منه وغير ذلك
من صفاته المذكورة في كتابه المنزل وجميع ما لفظ به المصطفى من صفاته
كغرسه جنة الفردوس بيده وشجرة طوبى بيده وخط التورية بيده والضحك
والتعجب ووضعه وذكر الاصابع والنزول كل ليلة الى سماء الدنيا وكغيرته و
فرحه بتوبة العبد وانه ليس باعور وانه يعرض عما يكره ولا ينظر اليه وان كلتا يديه
يمين وحديث القبضة وله كل يوم كذا وكذا نظرة في اللوح المحفوظ وانه
يوم القيمة يحثو ثلاث حثيات من حثياته فيدخلهم الجنة وحديث
القبضة التي يخرج بها من النار قوما لم يعملوا خيرا قط وحديث ان الله خلق ادم
على صورته وفي رواية على صورة الرحمن واثبات الكلام بالحروف والصوت
للملائكة ولادم ولموسى ولمحمد صلى الله عليه وسلم وللشهداء وللمومنين عند الحساب
وفي الجنة ونزول القران الى سماء الدنيا وكون القران في المصاحف وما اذن الله لشيء
كاذنه لنبي يتغنى بالقران وصعود الاقوال والاعمال والارواح اليه وحديث معراج الر
سول صلى الله عليه وسلم ببدنه ونفسه وغير هذا مما صح عنه صلى الله عليه وسلم من الاخبار
المتشابهة الواردة في صفات الله سبحانه ما بلغنا وما لم يبلغنا مما صح عنه اعتقادنا فيه
وفي الاي المتشابهة في القران ان نقبلها ولا نردها ولا نتأولها بتأويل المخالفين ولا

نحملها

نحملها على تشبيه المشبهين ولا نزيد عليها ولا ننقص ولا نفسرها ولا نكيفها ولا نشير اليها
بخواطر القلوب بل نطلقها ما اطلقه الله ونفسر الذي فسره النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتا
بعون والائمة المرضيون من السلف المعروفين بالديانة والامانة ونجمع على ما اجمعوا عليه
ونمسك عما امسكوا عنه ونسلم الخبر لظاهره والاية لظاهرها لا نقول بتاويل المعتزلة والاشعرية
والجهمية والملحدة والمجسمة والمشبهة والكرامية والمكيفة بل نقبلها بلا تاويل ونؤمن بها بلا تمثيل
ونقول الايمان بها واجب والقول سنة وابتغاء تاويلها بدعة هذا اخر كلام ابي العباس
بن سريج الذي حكاه ابو القاسم الزنجاني في اجوبته وكان ابن سريج اليه المنتهى في معرفة
المذهب بحيث انه كان على جميع اصحاب الشافعي حتى على المزني قال ابو اسحق صاحب التنبيه
سمعت ابا الحسن الشيرجي يقول ان فهرسة كتب ابي العباس تشتمل على اربعمائة
وتوفي في سنة ست وثلثمائة رحمه الله تعالى **ذكر قول الامام الطحاوي** امام الحنفية
في وقته في الحديث والفقه ومعرفة اقوال السلف قال في عقيدته المعروفة عند الحنفية
ذكر بيان السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد رضي الله عنهم نقول
في توحيد الله معتقدين ان الله واحد لا شريك له ولا شيء مثله ما زال بصفاته قديما قبل
خلقه وان القران كلام الله منه بدا بلا كيفية قولا وانزله على نبيه وحيا وصدقه المؤ
منون على ذلك حقا وايقنوا انه كلام الله بالحقيقة ليس بمخلوق فمن سمعه وزعم انه كلام
البشر فقد كفر والرؤية لاهل الجنة حق بغير احاطة ولا كيفية وكل ما في ذلك من
الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كما قال ومعناه على ما اراد لا ندخل في ذلك
متاولين بارائنا ولا متوهمين باهوائنا ولا تثبت قدم الاسلام الا على ظهر التسليم والاستسلام فمن رام ما حظر
عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصحيح الايمان ومن لم يتوق
النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه الى ان قال والعرش والكرسي حق كما بين في
كتابه وهو مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء وفوقه وذكر سائر الاعتقاد و
الطحاوي هذا هو احمد بن محمد بن سلامة الازدي انتهت اليه رياسة اصحاب ابي حنيفة
في زمنه وروى عن اصحاب ابن عيينة وابن وهب وتصانيفه شهيرة توفي في سنة
احدى وعشرين وثلثمائة عن سن ثلاث وثمانين سنة رحمه الله تعالى **ذكر قول الامام**

ذكر قول الامام الطحاوي

ابي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب امام الطائفة الكلابية وكان من اعظم الناس اثباتا
للصفات والفوقية وعلو الله على عرشه منكرا لقول الجهمية وهو اول من عرف عنه انكا
ر قيام الافعال الاختيارية بذات الرب وان القران معنى قائم بالذات وهو اربع معا
ن ونصر طريقته ابو العباس القلانسي وابو الحسن الاشعري وخالفه في
بعض الاشياء ولكنه على طريقته في اثبات الصفات والفوقية وعلو الله على عرشه
كما سياتي حكاية كلامه بالفاظه انتهى ثم قال حكى ابن فورك في كتابه المجرد فيما
جمعه من كلام ابن كلاب انه قال واخرج من النظر والخبر قول من قال لا هو في العالم
ولا خارج منه فنفاه نفيا مستويا لانه لو قيل له صفه بالعدم ما قدر ان يقول اكثر
من هذا ورد اخبار الله نصا وقال في ذلك ما لا يجوز في نص ولا معقول ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صفوة الله من خلقه وخيرته من بريته اعلمهم بالله
يصوب قول القائل انه في السماء ويشهد له بالايمان عند ذلك وجهم بن صفوان
واصحابه لا يجيزون الاين ويحيلون القول به قال ولو كان خطا لكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم احق بالانكار وكان ينبغي ان يقول لها لا تقولي ذلك فتوهمي انه
محدود وانه في مكان دون مكان ولكن قولي انه في كل مكان لانه هو الصواب
دون ما قلت كلا لقد اجازه رسول الله صلى الله مع علمه بما فيه وانه من الايمان
بل الامر الذي يجب به الايمان لقائله ومن اجله شهد لها بالايمان حين قالته
وكيف يكون الحق في خلاف ذلك والكتاب ناطق بذلك وشاهد له ولو
غرس في بنية الفطرة ومعارف الادميين من ذلك ما لا شيء ابين منه ولا
لانك لا تسال احدا من الناس عنه عربيا ولا عجميا ولا مؤمنا ولا كافرا فتقول اين
ربك الا قال في السماء افصح او اومى بيده او اشار بطرفه ان كان لا يفصح ولا يشير الا
الى غير ذلك ولا راينا احدا اذا عن له دعا الا رافعا يديه الى السماء ولا وجدنا احدا غير
الجهمية يسال عن ربه فيقول في كل مكان كما يقولون وهم يدعون انهم افضل الناس كلهم
فتاهت العقول وسقطت الاخبار واهتدى جهم وخمسون رجلا معه نعوذ بالله
من مضلات الفتن انتهى كلامه ذكر قول الامام ابي الحسن الاشعري صاحب

التصانيف امام الطائفة الاشعرية قال في كتابه الذي سماه اختلاف المصلين ومقالات
الاسلاميين فذكر فرق الخوارج والروافض والجهمية وغيرهم الى ان قال جملة مقالة اهل
السنة واصحاب الحديث جملة قولهم الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء
عن الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئا وان ١٨
الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له يدين بلا كيف كما قال تعالى
لما خلقت بيدي وكما قال بل يداه مبسوطتان وان اسماء الله لا يقال انها غير الله
كما قالت المعتزلة والخوارج واقروا ان لله علما ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة
ويقولون القران كلام الله غير مخلوق ويصدقون بالاحاديث التي جاءت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل الى سماء الدنيا فيقول هل من مستغفر كما جاء
الحديث ويقرون بان الله يجيء يوم القيمة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا
وان الله يقرب من خلقه كيف شاء الى ان قال فهذا جملة ما يامرون به ويستعملونه
ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب وما توفيقنا الا بالله وذكر الا
شعري في هذا الكتاب المذكور في باب هل الباري تعالى في مكان دون مكان فقال
اختلفوا في ذلك على سبع عشرة مقالة منها قال اهل السنة واصحاب الحديث ان الله ليس بجسم
ولا يشبه الاشياء وانه على العرش استوى كما قال الرحمن على العرش استوى ولا نتقدم بين
يدي الله بالقول بل نقول استوى بلا كيف وان له يدين كما قال خلقت بيدي وان الله ينزل الى
سماء الدنيا كما جاء في الحديث ثم قال وقالت المعتزلة استوى على العرش بمعنى استولى
واليد بمعنى النعمة وقوله تجري باعيننا اي بعلمنا وقال ابو الحسن الاشعري في
كتاب جمل المقالات هذه حكاية جملة قول اصحاب الحديث واهل السنة جملة ما عليه
اصحاب الحديث واهل السنة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند
الله وما تلقاه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون شيئا من ذلك وان الله واحد
فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان
له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدي وكما قال بل يداه مبسوطتان وان له عينين بلا
كيف كما قال تجري باعيننا وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام

وان القران كلام الله غير مخلوق والكلام في الوقف واللفظ من قال بالوقف او باللفظ فهو مبتدع
عندهم لا يقال اللفظ بالقران مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقولون ان الله يرى بالابصار يوم
القيمة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لانهم عن الله محجوبون ثم ساق
بقية قولهم وقال في هذا الكتاب وقالت المعتزلة ان الله استوى على عرشه يعني استولى
هذا نص كلامه وقال في هذا الكتاب ايضا وقالت المعتزلة في قول الله الرحمن على
العرش استوى يعني استولى وقال وتاولت اليد بمعنى النعم وقوله تجري باعيننا اي بعلمنا
فالاشعري رحمه الله تعالى انما حكا تاويل الاستوى بالاستيلاء عن المعتزلة والجهمية و
صرح بخلافه وانه خلاف قول اهل السنة وقال الاشعري ايضا في كتاب الابانة في
اصول الديانة في باب الاستوى فان قال قائل ما تقولون في الاستوى قيل نقول ان
الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وقال اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه وقال بل رفعه الله اليه وقال حكاية عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا كذب
موسى في قوله ان الله فوق السموات وقال عز وجل ءامنتم من في السماء ان يخسف
بكم الارض فالسموات فوقها العرش فلما كان العرش فوق السموات وكل ما علا فهو
سماء وليس اذا قال ءامنتم من في السماء يعني جميع وانما اراد العرش الذي هو اعلا السموات
قال ورايت المسلمين جميعا يرفعون ايديهم اذا دعوا نحو السماء لان الله مستو على
العرش الذي هو فوق السموات فلولا ان الله على العرش لم يرفعوا ايديهم نحو العرش
وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ان معنى استوى استولى
وقهر وانه تعالى في كل مكان وجحدوا ان يكون على عرشه وذهبوا
الى القدرة فلو كان كما قالوا كان لا فرق بين العرش وبين الارض السابعة لانه
قادر على كل شيء وكذا لو كان مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء لجاز ان يقال
هو مستوي على الاشياء كلها ولم يجز عند احد من المسلمين ان يقول ان الله مستو
على الاخلية والحشوش فبطل ان يكون الاستوى على العرش الاستيلاء وذكر ادلة
من الكتاب والسنة والعقل سوى ذلك وكتاب الابانة بانه من اشهر تصانيف ابي
الحسن شهره الحافظ ابن عساكر واعتمد عليه ونسخه بخطه الامام محي الدين النووي

فانظر

س

فانظر رحمك الله الى هذا الامام الذي ينتسبون اليه الاشاعرة اليوم لانه امام الطائفة
المذكورة كيف صرح بان عقيدته في ايات الصفات واحاديثها عقيدة اهل السنة والجماعة
من الصحابة والتابعين وائمة الدين ولم يحك تاويل الاستواء بالاستيلاء واليد بمعنى
النعم والعين بمعنى العلم الا عن المعتزلة والجهمية وصرح انه خلاف قوله لانه خلاف قول 16
اهل السنة والجماعة ثم نجد المنتسبين الى عقيدة الاشعري قد صرحوا في عقايدهم و
مصنفاتهم من التفاسير وشروح الحديث بالتاويل الذي انكر امامهم وبين انه قول
المعتزلة والجهمية وينسبون هذا الاعتقاد الى الاشعري وهو قد انكره ورده و
ظهر انه على عقيدة السلف من الصحابة والتابعين والائمة بعدهم وانه على عقيدة الامام
احمد كما سياتي لفظه بحروفه ان شاء الله واعجب من هذا انهم يذكرون في
مصنفاتهم ان عقيدة السلف اسلم وعقيدة الخلف اعلم واحكم فسبحان مقلب القلوب
كيف شاكلوا يجتمع في قلب من له عقل ومعرفة ان الصحابة اكبر هذه الامة قلوبا
واعمقها علما وانهم الذين شاهدوا التنزيل وعلموا التاويل وانهم اهل اللغة
الفصحاء واللسان العربي الذين نزل القران بلغتهم وانهم الراسخون في العلم حقا و
انهم متفقون على عقيدة واحدة لم يختلف في ذلك منهم اثنان ثم التابعون بعدهم
بالكوا سبيلهم واتبعوا طريقتهم ثم الائمة الاربعة وغيرهم مثل الاوزاعي والسفيانين
وابن المبارك واسحق وغيرهم من ائمة الدين الذين رفع الله قدرهم بين العالمين
وجعل لهم لسان صدق في الاخرين كل هولاء على عقيدة واحدة مجمعون وكلنا
بسنة نبيهم متبعون ثم بعد معرفته لهذا يقع في قلبه ان عقيدة الخلف اعلم
واحكم من طريقة السلف فسبحان من يحول بين المرء وقلبه فيهدي من
يشاء بفضله ويضل من يشاء بعدله ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وكيف يكون
الخالفون اعلم من السابقين بل من زعم هذا فهو لم يعرف قدر السلف بل ولا عرف الله
ورسوله والمؤمنين حقيقة المعرفة المطلوبة فان هولاء الذين يفضلون
طريقة الخلف انما اتوا من حيث ان طريقة السلف مجرد الايمان بالفاظ القران

والحديث من غير فقه لذلك بمنزلة الاميين الذين قال الله فيهم لا يعلمون الكتاب الا
اماني وان طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقا
يقها بانواع المجازات وغرايب اللغات فهذا الظن الفاسد اوجب تلك
المقالة كما قد قدمناه ولقد كذبوا على طريقة السلف وضلوا في تصويب
طريقة الخلف فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة
الخلف وكيف يكون الخلف اعلم منهم بالله واسمائه وصفاته واحكم في باب ذاته واياته
من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان من اهل
العلم والايمان الذين هم اعلام الهدى ومصابيح الدجى فنسال الله ان لا يزيغ قلوبنا
بعد اذ هدانا وان يهب لنا ولاخواننا المسلمين من لدنه رحمة انه هو الوهاب
وانما ذكرنا هذا في اثناء كلام ابي الحسن الاشعري لان اهل التاويل اليوم الذين اخذ
وا بطريقة الخلف ينتسبون الى عقيدة الاشاعرة فيظن من لا يعلم عقيدة اهل
التاويل طريقة ابي الحسن الاشعري وهو رضي الله قد صرح بانه على عقيدة طريقة
السلف وانكر على من تاول النصوص كما هو مذهب الخلف وذكر ان التاويل
مذهب المعتزلة والجهمية قال الامام الذهبي في كتاب العلو قال الاستاذ ابو
القاسم القشيري سمعت ابا علي الدقاق سمعت زاهر بن احمد الفقيه يقول
مات الاشعري رحمه الله وراسه في حجري فكان يقول شيئا في حال نزعه لعن
الله المعتزلة موهوا ومخرقوا وقال الحافظ الحجة ابو القاسم بن عساكر
في كتاب تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الاشعري فاذا كان ابو الحسن
رحمه الله كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد مستصوب المذهب عند اهل المعرفة والانتقاد
يوافقه في اكثر ما يذهب اليه اكابر العباد ولا يقدح في مذهبه غير اهل الجهل
والعناد فلا بد ان يحكى عنه معتقده على وجهه بالامانة لتعلم حاله في صحة عقيدته
في الديانة فاسمع ما ذكره في كتاب الابانة فانه قال الحمد لله الواحد العزيز الماجد
المتفرد بالتوحيد المتمجد بالتمجيد الذي لا تبلغه صفات العبيد وليس له
مثل ولا نديد وساق خطبة رد فيها على المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية
والرافضة

والرافضة والمرجئة وبين فيها مخالفة المعتزلة لكتاب الله وسنة رسوله واجماع الصحابة
الى ان قال فان قال قائل قد انكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية
والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون
قيل له قولنا الذي نقول به وديانتنا التي بها ندين التمسك بكتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث ونحن
بذلك معتصمون وبما كان عليه احمد بن حنبل نضر الله وجهه قائلون ولمن خالف
قوله مجانبون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان الله به الحق عند
ظهور الضلال واوضح به المنهاج وقمع به المبتدعين وزيغ الزائغين وشك
الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم وكبير مفخم وعلى جميع ائمة المسلمين وجملة
قولنا انا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقا
ت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئا وان الله اله واحد فرد
صمد لا اله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق
والنار حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان
الله تعالى مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له وجها
كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين كما قال بل يداه مبسو
طتان وان له عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا وان من زعم ان اسم الله غيره
كان ضالا وان لله علما كما قال انزله بعلمه ونثبت لله قدرة ونثبت له السمع والبصر
ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والخوارج والجهمية ونقول ان كلام الله غير
مخلوق وانه لا يكون في الارض شيء من خير وشر الا ما شاء الله وان اعمال العباد
مخلوقة لله مقدرة له كما قال والله خلقكم وما تعملون وان الخير والشر بقضاء
الله وقدره ونقول ان القران كلام الله غير مخلوق وان من قال بخلق القران
كان كافرا وندين ان الله يرى بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر
يراه المؤمنون كما جاءت به الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقول ان الكافرين
اذا راه المؤمنون عنه محجوبون كما قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ونقول ان الاسلام

في الايمان وليس كل اسلام ايمانا وندين الله تعالى بتقلب القلوب وان القلوب بين
اصبعين من اصابعه وانه يضع السموات على اصبع والارضين على اصبع كما جاء
في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الايمان قول وعمل يزيد وينقص
ونصدق بجميع الروايات التي رواها اهل النقل في النزول الى سماء الدنيا وان الرب
يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر ما نقلوه واثبتوه خلافا لما قاله
اهل الزيغ والتضليل ولا نبتدع في دين الله بدعة لم ياذن الله بها ولا نقول
على الله ما لا نعلم ونقول ان الله يجيء يوم القيامة كما قال وجاء ربك والملك صفا
صفا وان الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وكما قال ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى الى ان قال ونرى
مفارقة كل داعية الى بدعة ومجانبة اهل الاهواء وسنحتج لما ذكرناه من
قولنا وما بقي منه بابا بابا وشيئا شيئا ثم قال ابن عساكر فتاملوا رحمكم الله هذا
الاعتقاد ما اوضحه وابينه واعترفوا بفضل هذا الامام الذي شرحه وبينه
انتهى قال الامام شمس الدين الذهبي فلو انتهى اصحابنا المتكلمون الى مقالة
ابي الحسن ولزموها لاحسنوا ولكنهم خاضوا كخوض حكماء الاوائل في الاشياء
ومشوا خلف المنطق فلا قوة الا بالله وكان ابو الحسن الاشعري اولا معتزليا
لما اخذ عن ابي علي الجبائي ثم نابذه وصار متكلما للسنة ووافق ائمة الحديث
في جمهور ما يقولون وهو ما سقناه عنه وكان يتوقد ذكاء توفي في سنة
اربع وعشرين وثلثمائة وله من العمر اربع وستون سنة رحمه الله تعالى ذكر
قول ابي الحسن علي بن مهدي الطبري المتكلم تلميذ الاشعري في كتاب
مشكل الايات له في باب قوله تعالى الرحمن على العرش استوى اعلم ان الله في السماء
فوق كل شيء مستو على عرشه بمعنى انه عال عليه ومعنى الاستوى الاعتلاء كما تقول العرب
استويت على ظهر الدابة واستويت على السطح بمعنى علوته واستوت الشمس على
راسي واستوى الطير على قمة راسي بمعنى علا في الجو فوجد فوق راسي فالقديم جل
جلاله عال على عرشه يدلك على انه في السماء عال على عرشه قوله ءامنتم من في
السماء وقوله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي وزعم البلخي ان استواء الله على العرش

قول ابي الحسن

هو الاستيلاء

هو الاستيلاء عليه ماخوذ من قول العرب استوى بنو [illegible] واستولوا على الملك و
ويدل على ان الاستوى ههنا ليس بالاستيلاء لانه لو كان كذلك [illegible]
ان يخص العرش بالاستيلاء عليه دون سائر خلقه اذ هو [illegible] على الخلائق
الخلق ليس للعرش مزية عليها وصفناه فبان بذلك فساد قولهم وسائر كفر
مستوى ليس هو الاستيلاء الذي من قول العرب استوى فلان على [illegible]
بعد ان لم يكن متمكنا فلما كان الباري عز وجل لا يوصف بالتمكن بعد ان لم يكن متمكنا
لم يصرف معنى الاستوى الى الاستيلاء ثم قال فان قيل ما تقولون في قوله تعالى ءامنتم
من في السماء ان يخسف بكم الارض قيل له معنى ذلك انه فوق السماء على العرش كما
كما قال تعالى فسيحوا في الارض بمعنى على الارض وقوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع
النخل فان قيل ما تقولون في قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض قيل له
ان بعض القراء يجعل الوقف على السموات ثم يبتدي وفي الارض يعلم سركم
ولو كان على وجه فلو ان قائلا قال فلان بالشام والعراق ملك لدل على ان ملكه بالشام
والعراق لا ان ذاته فيهما ذكر قول الامام الزاهد ابي عبد الله بن بطة قال في كتاب
الابانة وهو ثلاث مجلدات باب الايمان بان الله على عرشه باين من خلقه وعلمه
محيط بخلقه اجمع المسلمون من الصحابة والتابعين على ان الله على عرشه فوق سمواته
باين من خلقه فاما قوله وهو معكم فهو كما قالت العلماء واحتج الجهمي بقوله ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فقال معنا وفينا وقد فسر العلماء ان ذلك علمه ثم قال
في اخرها ان الله بكل شيء عليم ثم ان ابن بطة سرد باسانيده اقوال من قال
ذلك الضحاك والثوري ونعيم بن حماد واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه
عبيد الله بن بطة من كبار الائمة رضي الله عنه سمع من البغوي وطبقته وتوفي
سنة سبع وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى ذكر قول الامام ابي محمد بن ابي زيد
المغربي القيرواني شيخ المالكية في وقته قال في اول رسالته المشهورة في مذهب الامام
مالك وانه تعالى فوق عرشه المجيد بذاته وانه في كل مكان بعلمه قال الامام ابو
بكر محمد بن وهب المالكي شارح رسالة ابن ابي زيد لما ذكر قوله تعالى وانه تعالى

وق وعلا واحد عند جميع العرب ثم ساق الايات و...

... من الايمان وليس كل اسلاف فذا في لفظه في لغة العرب بمعنى فوق كقو...

اصبعان من اصابعه وانه بها اعرفتم من في السماء قال اهل التاويل يريد

... عن ... مالك مما فهمه عن التابعين مما فهمه

... الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله في السماء ويعني فوقها فلذلك

قال الشيخ ابو محمد انه فوق عرشه ثم بين ان علوه فوق عرشه انما هو بذاته بائن من

جميع خلقه بلا كيف وهو بكل مكان بعلمه لا بذاته فلا تحويه الاماكن لانه اعظم

منها انتهى كلام الشارح وذكر ابن ابي زيد في كتابه الفرد في السنة تقرير العلو

واستواء الرب على العرش بذاته وقرر ابن تقرير وقال في مختصر المدونة وانه

تعالى فوق عرشه بذاته فوق سمواته دون ارضه وقال الحافظ الذهبي لما

ذكر قول ابن ابي زيد وانه تعالى فوق عرشه المجيد بذاته وقد تقدم مثل هذه العبارة

عن ابي حفص بن شيبه وعثمان بن سعيد الدارمي وكذلك اطلقها يحيى بن عمار

واعظ سجستان في رسالته والحافظ ابو ... السجزي في كتاب الابانة

فانه قال وائمتنا كالثوري ومالك والحمادين وابن عيينه وابن المبارك و...

فضيل واحمد وابن اسحاق متفقون على ان الله فوق العرش بذاته وان علمه

بكل مكان وكذلك اطلقها ابن عبد البر وكذا عبارة شيخ الاسلام ابي اسمعيل الا

نصاري فانه قال في اخبار شتى ان الله في السماء السابعة على العرش بنفسه ...

قال ابو الحسن الكرخي الشافعي في تلك القصيدة

عقايدهم ان الاله بذاته على عرشه مع علمه بالغوائب

وعلى هذه القصيدة مكتوب بخط العلامة تقي الدين بن الصلاح ...

اهل السنة واصحاب الحديث وكذا اطلق هذه اللفظة احمد بن ثابت ...

الحافظ والشيخ عبد القادر الجيلي والمفتي عبد العزيز القحيطي وطائفة والله تعالى

خالق كل شيء بذاته ومدبر الخلايق بذاته بلا معين ولا موازر وانما اراد ابن ابي زيد

وغيره التفرقة بين كونه معنا وبين كونه فوق العرش فهو معنا بالعلم وهو على العرش

كما

حوائجهم من الملوك منه والناس يسالون الملك ادبا منهم ان يباشروا سوال الملك او
لكونهم اقرب الى الملك فمن جعلهم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك حلال
المال والدم وقد نص العلماء رحمهم الله على ذلك وحكى عليه الاجماع صاحب الاقناع
وشرحه من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسالهم كفر
اجماعا لان ذلك كفعل عابدي الاصنام قائلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
انتهى وقال الامام ابو الوفا علي ابن عقيل الحنبلي رحمه الله لما صعبت التكاليف على الجهال
والطغام عدلوا عن اوضاع الشرع الى تعظيم اوضاع وضعوها لانفسهم فسهلت
عليهم اذ لم يدخلوا بها تحت امر غيرهم قال وهم عندي كفار بهذه الاوضاع مثل
تعظيم القبور واكرامها والزامها بما نهى عنه الشرع من ايقاد النيران وتقبيلها
وتخليقها وخطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع يا مولاي افعل بي كذا
وكذا واخذ ترابها تبركا بها وافاضة الطيب على القبور وشد الرحال اليها والقاء
الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى انتهى كلامه وقال الامام البكري
الشافعي رحمه الله في تفسيره عند قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى فاذا سئلوا عن عبادة الاصنام قالوا ما نعبدهم الا
ليقربونا لاجل طلب شفاعتهم عند الله وهذا كفر منهم انتهى فتامل ما ذكره صا
حب الاقناع وكذلك ما ذكره ابن عقيل من تعظيم القبور وخطاب الموتى با
لحوائج وان ذلك كفر وقال الحافظ العماد ابن كثير في تفسيره عند قوله
تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي انما يحملهم
على عبادتهم انهم عمدوا الى اصنام اتخذوها على صور الملائكة المقربين بزعمهم فعبدوا
تلك الصور تنزيلا لذلك منزلة عبادتهم الملائكة ليشفعوا لهم عند الله في نصرهم
ورزقهم وما ينوبهم من امور الدنيا فاما المعاد فكانوا جاحدين له كافرين قا
ل قتادة والسدي ومالك عن زيد ابن اسلم وابن زيد الا ليقربونا الى الله
زلفى اي يشفعوا لنا ويقربونا عنده ولهذا كانوا يقولون في تلبيتهم اذا حجوا
في جاهليتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك

وهي هذه الشبهة هي التي اعتادها المشركون في قديم الدهر وحديثه وجاءتهم الرسل
صلوات الله وسلامه عليهم بردها والنهي عنها والدعوة الى افراد الله العبادة وحده لا
شريك له وان هذا خبر عن المشركين من عند انفسهم لم ياذن الله ولا رضي به بل
ابغضه ونهى عنه قال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطا
غوت وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا
فاعبدون واخبر ان الملائكة التي في السموات من المقربين وغيرهم كلهم عبيد خا
ضعون لله لا يشفعون عنده الا باذنه لمن ارتضى وليسوا عنده كالامراء عند ملوكهم
ملوكهم يشفعون عندهم بغير اذنهم فيما احبه الملوك او كرهوه فلا تضربوا لله الا
مثال تعالى الله عن ذلك انتهى كلامه وقال الامام البكري رحمه الله عند قوله تعالى قل
من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار الاية فان قلت
اذا اقروا فكيف عبدوا الاصنام قلت كلهم كانوا يعتقدون بعبادتهم الاصنام
عبادة والتقرب اليه لكن بطرق مختلفة ففرقة قالت ليس لنا اهلية عبادة
الله تعالى بلا واسطة لعظمه فعبدناها لتقربنا اليه زلفى وفرقة قالت الملائكة
ذو وجاهة ومنزلة عند الله فاتخذنا لنا اصناما على هيئة الملائكة لتقربنا الى الله زلفى و
فرقة قالت جعلنا الاصنام قبلة لنا في العبادة كما ان الكعبة قبلة في عبادته وفرقة
اعتقدت ان لكل صنم شيطانا موكلا بامر الله فمن عبد الصنم حق عبادته قضى
الشيطان حوائجه بامر الله والا اصابه شيطانه بنكبة بامر الله تعالى انتهى كلا
مه فانظر الى كلام هؤلاء الائمة وتصريحهم بان المشركين ما ارادوا ممن عبدوا
الا التقرب الى الله وطلب شفاعتهم عند الله وتامل ما ذكره ابن كثير وما حكاه تامل
عن زيد بن اسلم وابن زيد ثم قال وهذه الشبهة هي التي اعتمدها المشركون في قديم
الدهر وحديثه وجاءتهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم بردها والنهي عنها
وتامل ما ذكره البكري رحمه الله عند اية الزمر ان الكفار ما ارادوا الا الشفاعة فهو حجة بان
هذا كفر ثم تامل ما ذكره الله في كتابه تبين لك ان الكفار ما ارادوا ممن عبدوا الا التقرب الى
الله وطلب شفاعتهم عند الله فانهم لم يعتقدوا فيها انها تخلق الخلائق وتنزل

المطر

المطر وتنبت النبات بل كانوا مقرين ان الفاعل لذلك هو الله وحده قال الله تعالى قل من يرزقكم
من السماء والارض امن يملك السمع والابصار الى قوله فسيقولون الله فقل افلا تتقون
وقال تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن
الله فانى يؤفكون وقال تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله
قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله
الايتين الى غير ذلك من الايات التي اخبر الله فيها ان المشركين معترفون ان الله
هو الخالق الرازق وانما كانوا يعبدونهم ليقربوهم ويشفعوا لهم كما ذكره سبحانه في قوله
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فبعث الله الرسل وانزل الكتاب ليعبد وحده
ولا يجعل معه اله اخر واخبر سبحانه ان الشفاعة كلها له وانه لا يشفع عنده احد الا
باذنه وانه لا ياذن الا لمن رضي قوله وعمله وانه لا يرضى الا التوحيد فالشفاعة
معنية بهذه القيود قال الله تعالى ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا
يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا وقال تعالى ما لكم من دونه من ولي
ولا شفيع وقال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى يومئذ لا تنفع
الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقال تعالى وكم من ملك في السموات
لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى وقال تعالى ولا
يشفعون الا لمن ارتضى وقال تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وفي الحديث
الصحيح من غير وجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد ولد ادم
واكرم الخلق على الله انه قال اني تحت العرش فاخر له ساجدا ويفتح علي بمحامد لا احصيها
الان فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع قال
فيحد لي حدا فادخلهم الجنة ثم اعود فذكر اربع مرات صلوات الله وسلامه عليه وعلى
سائر الانبياء وقال الامام البكري رحمه الله عند قوله تعالى وانذر به الذين يخافون
ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع نفى الشفيع وان كانت الشفاعة
لك واقعة في الاخرة لانها من حيث انها لا تقع الا باذنه كانها غير موجودة عنده وهو كذ

لكن جعل ذلك لتبيين الرتب وجملة النفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف
والمراد به المؤمنون العاصون انتهى وقال ايضا عند قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة
الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا دل على ان الشفاعة تكون للمؤمنين فقط وقال
الحافظ عماد الدين ابن كثير عند قوله تعالى قل من رب السموات والارض قل الله
يقرر تعالى انه لا اله الا هو لانهم معترفون انه هو الذي خلق السموات والارض
وهو ربها ومدبرها وهم مع هذا قد اتخذوا من دون الله اولياء يعبدونهم وانما
عبد هؤلاء المشركون معه آلهة هم يعترفون انها مخلوقة عبيد له كما كانوا يقولون
في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وكما اخبر عنهم
في قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فانكر تعالى ذلك عليهم حيث اعتقدوا ذا
لك وهو تعالى لا يشفع عنده احد الا باذنه ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن
له ثم قد ارسل رسله من اولهم الى اخرهم بزجرهم عن ذلك وينهاهم عن
عبادة من سوى الله فكذبوهم انتهى كلامه والمقصود بيان شرك المشركين
الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم ما ارادوا ممن عبدوا الا التقرب الى الله
وطلب شفاعتهم عند الله وبيان ان طلب الحوائج من الموتى والاستغا
ثة بهم في الشدائد انه من الشرك الذي كفر الله به المشركين وبيان ان الشفاعة
كلها لله ليس لاحد معه من الامر شيء وانه لا شفاعة الا بعد اذن الله وانه
تعالى لا ياذن الا لمن ارتضى قوله وعمله وانه لا يرضى الا التوحيد كما تقد
مت الادلة على ذلك ومعلوم ان اعلى الخلق وافضلهم واكرمهم عند الله
هم الرسل وهم عبيد محض لا يسبقونه بالقول ولا يتقدمونه بالقول بين يديه
ولا يفعلون شيئا الا بعد اذنه لهم وامرهم فياذن سبحانه لمن يشاء ان
يشفع فيه فصارت الشفاعة في الحقيقة انما هي له تعالى والذي يشفع عنده
انما يشفع باذنه له وامره بعد شفاعته سبحانه الى نفسه وهي ارادته
ان يرحم عبده وهذا ضد الشفاعة الشركية التي اثبتها المشركون

ومن وافقهم

ومن وافقهم وهي التي ابطلها سبحانه في كتابه بقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة وقال
تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة
ولا شفاعة ولهذا كان اسعد الناس بشفاعة سيد الشفعاء يوم القيمة
اهل التوحيد كما صرحت بذلك النصوص فروى البخاري عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال لا اله الا الله خالصا
من قلبه وعن عوف ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني آت
من عند ربي فخيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت
الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا رواه الترمذي وابن ماجه فاسعد
الناس بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل التوحيد الذين جردوا التو حيد
لله واخلصوه من التعلقات الشركية وهم الذين ارتضى الله سبحانه قال تعالى
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا
من اذن له الرحمن ورضي له قولا فاخبر سبحانه انه لا يحصل يومئذ شفاعة تنفع
الا بعد رضاه قول المشفوع له واذنه للشافع فاما المشرك فانه لا يرتضيه ولا
يرضى قوله فلا ياذن للشفعاء ان يشفعوا فيه فانه سبحانه علقها بامرين
رضاه عن المشفوع له واذنه للشافع فما لم يوجد مجموع الامرين لم توجد الشفاعة
وهذه الشفاعة في الحقيقة هي منه سبحانه فانه الذي اذن والذي قبل والذي
رضي عن المشفوع والذي وفقه لفعل ما يستحق به الشفاعة فالرب تبارك
وتعالى هو الذي يتفضل على اهل الاخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من اذن
له ان يشفع ليكرمه وينال فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك ولهذا
اثبتها سبحانه في مواضع من كتابه وبين النبي صلى الله عليه وسلم انها لا تكون
الا لاهل التوحيد كما تقدم في حديث ابي هريرة وعوف ابن مالك فمتخذ
الشفيع مشرك لا تنفعه شفاعته ولا يشفع فيه ومتخذ الرب وحده الهه

وهذه الشفاعة
فانه هو الذي
التي

ومعبوده هو الذي ياذن سبحانه للشفيع ان يشفع فيه قال تعالى ام اتخذوا
من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة
جميعا وقال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه
وتعالى عما يشركون فبين ان المتخذين شفعاء مشركون وان الشفاعة باتخاذهم وانما تحصل باذنه سبحانه للشافع ورضاه عن المشفوع كما تقدم بيانه وا
لمقصود ان الكتاب والسنة دلا على ان من جعل الملائكة والانبيا او
ابن عباس او ابا طالب او المحجوب وسائط بينه وبين الله يشفعوا له
عند الله لاجل قربهم من الله كما يفعل عند الملوك انه كافر حلال المال والدم
وان قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان [redacted] محمد رسول الله وان
صلى وزعم انه مسلم بل هو من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ومن تامل القرآن العزيز و
جده مصرحا بان المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين بان
الله سبحانه هو الخالق الرازق وان السموات السبع ومن فيهن والارضين
ومن فيهن كلهم عبيده وتحت قهره وتصرفه كما حكاه تعالى عنهم في سورة
يونس وسورة المؤمنين والعنكبوت وغيرها من السور ووجده مصرحا
به بان المشركين يدعون الصالحين كما ذكر تعالى ذلك عنهم في سورة سبحان
والمائدة وغيرهما من السور وكذلك ذكر عنهم انهم يعبدون الملائكة كما ذكر ذلك
في سورة الانبيا وسبا والنجم ووجده مصرحا به بان المشركين ما ارادوا ممن عبدوا
الا الشفاعة والتقرب الى الله كما ذكر تعالى ذلك عنهم في سورة يونس والزمر وغير
هما من السور فاذا تبين لكم ان القرآن قد صرح بهذه المسائل الثلاث اعني اقرار
المشركين بتوحيد الربوبية وانهم يدعون الصالحين وانهم ما ارادوا منهم
الا الشفاعة تبين لكم ان هذا الذي يفعل عند القبور اليوم من سؤالهم جلب الفوايد
وكشف الشدايد انه الشرك الاكبر الذي كفر الله به المشركين فان هؤلاء المشركين

مشبهون شبهوا الخالق بالمخلوق في القرآن العزيز وكلام اهل العلم على هؤلاء
ما لا يتسع له هذا الموضع فان الوسائط التي بين الملوك وبين الناس تكون
على احد وجوه ثلاثة اما لاخبارهم من احوال الناس بما لا يعرفونه ومن قال
ان الله لا يعرف احوال العباد حتى يخبره بذلك بعض الانبيا او غيرهم من الاو
ليا والصالحين فهو كافر بل هو سبحانه يعلم السر واخفى لا يخفى عليه خافية
في الارض ولا في السماء الثاني ان يكون الملك عاجزا عن تدبير رعيته ود
فع اعدائه الا باعوان يعاونونه فلا بد له من اعوان وانصار لذله وعجزه والله
سبحانه ليس له ظهير ولا ولي من الذل وكلما في الوجود من الاسباب فهو سبحا
نه ربه وخالقه فهو الغني عن كل ما سواه فقير اليه بخلاف الملوك المحتاجين
الى ظهرائهم وهم في الحقيقة شركائهم والله سبحانه ليس له شريك في الملك لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد ولهذا لا يشفع عنده احد الا باذنه
لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرهما فان من يشفع عنده بغير اذنه فهو شريك
له في حصول المطلوب اثر فيه بشفاعته حتى يفعل ما يطلب والله تعالى لا شريك له
بوجه من الوجوه الثالث ان يكون الملك ليس مريدا لنفع رعيته والاحسان
اليهم الا بمحرك يحركه من خارج فاذا خاطب الملك من ينصحه ويعظه او من يدل
عليه بحيث يكون يرجوه ويخافه تحركت ارادة الملك وهمته في قضاء حوائج
رعيته والله تعالى رب كل شيء ومليكه وهو [redacted] ارحم بعباده من الوالدة بولدها
وكل الاسباب انما تكون بمشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو سبحانه اذا
اجرى نفع العباد بعضهم على يد بعض فجعل هذا يحسن الى هذا ويدعوا و
يشفع له فهو الذي خلق ذلك كله وهو الذي خلق في قلب المحسن والداعي
ارادة الاحسان والدعاء والشفاعة ولا يجوز ان يكون في الوجود من
يكرهه على خلاف مراده او يعلمه ما لم يكن يعلمه والشفعاء الذين يشفعون عنده لا
يشفعون الا باذنه كما تقدم بيانه بخلاف الملوك المحتاجين فان الشافع عندهم
يكون شريكا لهم في الملك وقد يكون مظاهرا لهم معاونا لهم على ملكهم وهم يشفعون

عند الملوك بغير اذن الملوك تقبل شفاعتهم تارة الجا اليهم وتارة لجزاء احسانهم
ومكافاتهم حتى انه يقبل شفاعة ولده وزوجته لذلك فانه محتاج الى الزو
جة والولد حتى لو اعرض عنه ولده وزوجته لتضرر بذلك ويقبل شفاعة
مملوكه فاذا لم يقبل شفاعته يخاف ان لا يطيعه ويقبل شفاعة اخيه مخافة
ان يسعى في ضرره وشفاعة العباد بعضهم عند بعض كلها من هذا الجنس فلا
يقبل احد شفاعة احد الا لرغبة او لرهبة والله تعالى لا يرجو احدا ولا
يخافه ولا يحتاج الى احد بل هو الغني سبحانه عن كل ما سواه فقير اليه
والمشركون يتخذون شفعاء من جنس ما يعهدونه من الشفاعة عند
المخلوق قال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون وقال تعالى قل
ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ا
ولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون
رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا فاخبر سبحا
نه ان ما يدعى من دونه لا يملك كشف الضر ولا تحويله وانهم يرجون رحمته
ويخافون عذابه ويتقربون اليه فقد نفى سبحانه ما اثبتوه من توسط
الملائكة والانبيا وفي ما ذكرناه كفاية لمن هداه الله واما من اراد الله فتنته
فلا حيلة فيه ومن يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا
مرشدا واما المسئلة الثانية فقالوا من قال لا اله الا الله محمد رسول الله
ولم يصل ولم يزك هل يكون مؤمنا فنقول اما من قال لا اله الا الله محمد
رسول الله وهو مقيم لا شركه يدعو الموتى ويسالهم قضاء الحاجات وتفريج
الكربات فهذا كافر مشرك حلال المال والدم وان قال لا اله الا الله محمد رسول الله
وصلى وصام وزعم انه مسلم كما تقدم بيانه واما ان وحد الله تعالى ولم يشرك
به ولكنه ترك الصلاة ومنع الزكاة جاحدا للوجوب فهو كافر اجماعا

لعله على شركه

واما

واما ان اقر بالوجوب ولكنه ترك الصلاة تكاسلا عنها فهذا قد اختلف العلما
في كفره والعلما اذا اجمعوا فاجماعهم حجة لا يجتمعون على ضلالة واذا تنازعوا
في شيء رددنا ما تنازعوا فيه الى الله والرسول اذ لا احد منهم بمعصوم على الاطلاق
بل كل احد من الناس يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول قال العلما الرد الى الله
هو الرد الى كتابه والرد الى الرسول هو الرد الى سنته بعد وفاته وقال تعالى
وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله وقد ذم الله تعالى من اعرض عن كتابه
ودعى عند التنازع الى حكم غيره فقال تعالى واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله
والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا اذا عرفت هذا
فنقول اختلف العلما رحمهم الله في تارك الصلاة كسلا من غير جحود فذهب الامام
ابو حنيفة والشافعي في احد قوليه واسحق ابن راهويه وعبد الله ابن المبا
والنخعي والحكم وايوب السختياني وابو داود الطيالسي وغيرهم من
كبار الائمة والتابعين الى انه كافر وحكاه اسحق ابن راهويه اجماعا
ذكره عنه الشيخ احمد ابن حجر الهيتمي في شرح الاربعين وذكر في كتاب الزوا
جر عن اقتراف الكبائر جمهور الصحابة رضي الله عنهم وقال الامام ابو
محمد ابن حزم سائر الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من التابعين يكفرون
تارك الصلاة مطلقا ويحكمون عليه بالارتداد منهم ابو بكر وعمر وابنه عبد الله وعبد الله
ابن مسعود وعبد الله ابن عباس ومعاذ ابن جبل وجابر ابن عبد الله وعبد الرحمن
ابن عوف وابو الدردا وابو هريرة وغيرهم من الصحابة ولا نعلم لهؤلاء مخالفا
من الصحابة واجابوا عن قوله صلى الله عليه وسلم من لم يات بهن فليس له عند الله عهدا
ان شاء عذبه وان شاء غفر له ان المراد عدم المحافظة عليهن في وقتهن بدلا
الايات والاحاديث الواردة فيها وفي تركها واحتجوا على كفر تاركها
بما روى مسلم في صحيحه عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة وعن بريدة ابن

الحصيب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة
فمن تركها فقد كفر رواه الامام احمد واهل السنن وقال الترمذي حديث حسن
صحيح اسناده على شرط مسلم وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم [يقول] بين العبد والكفر والايمان الصلوة فان تركها
فقد اشرك واسناده صحيح على شرط مسلم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الصلوة يوما فقال من حافظ عليها
كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيمة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له
نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيمة مع قارون وفرعون وهامان و
ابي بن خلف رواه الامام احمد وابو حاتم وابن حبان في صحيحه وعن عبادة
بن الصامت قال اوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تشركوا بالله
شيئا ولا تتركوا الصلوة عمدا فمن تركها عمدا خرج من الملة رواه عبد الرحمن
ابن ابي حاتم في سننه وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله رواه الامام احمد و
عن ابي الدرداء قال اوصاني ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ان لا اترك الصلاة عمدا
متعمدا فمن تركها متعمدا فقد برئت منه الذمة رواه ابن ابي حاتم وعن معاذ بن جبل
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال راس الامر الاسلام وعموده الصلاة الحديث
وعن عبد الله بن شقيق العقيلي قال كان اصحاب محمد محمد صلى الله عليه وسلم
لا يرون شيئا من الاعمال تركه كفر غير الصلاة رواه الترمذي فهذه
الاحاديث كما ترى صريحة في كفر تارك الصلاة مع ما تقدم من اجماع الصحابة
كما حكاه اسحق بن راهويه وابن حزم وعبد الله بن شقيق وهو مذ
هب جمهور العلماء من التابعين ومن بعدهم ثم اعلم ان العلماء اجمعوا
على قتل تارك الصلاة كسلا الا ابا حنيفة ومحمد بن شهاب الزهري وداو
د فانهم قالوا يحبس تارك الصلوة المفروضة حتى يموت او يتوب ومن
حجتهم لهذا القول قول رسول الله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله
الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها فقد تعد الحجة

بيان العهد

فان هذا الحديث